415,5

دراسات في الصرف

- (مبادئ علم الصوت)

الدكتور أمين علي السيد
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٨٩

مكتبة الجيزة العامة
Giza Public Library

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين - القاهرة

Giza Public Library
000026812 - 7

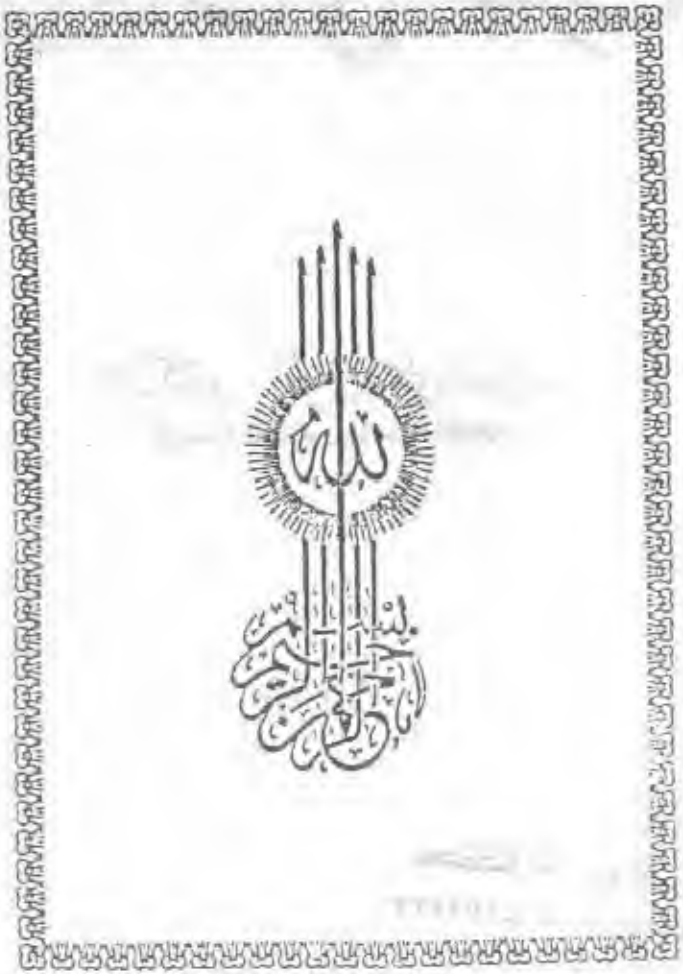

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولاتعسر، رب زدنى علما

وبعد فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الإمام العلامة أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ـ رحمه الله ـ جليلا قدره، نابها ذكره، قد جمعت أصولَ هذا العلم فصوله وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله، إلا أنه مشتمل على غروب : منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معان فهو محمل، ومنها ماهو باد للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل ـ استخرت الله تعالى فى إملاء كتاب أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله وأتبع كل حكم منه حجته وعلله.

ولا أدعى أنه ـ رحمه الله ـ أخل بذلك تقصيرا عما أتيت به فى هذا الكتاب، إذ من المعلوم أن من كان قادرا على بلاغة الإيجاز كان قادرا على بلاغة الإطناب.

قال الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ من الأبواب مالو شئنا أن نشرحه حتى يستوى فيه القوىُّ والضعيفُ لفعلنا، ولكن يجب أن يكون للعالم مزيةٌ بعدنا.

قال جار الله أبوالقاسم محمو د بن عمر الزمخشرى وزمخشر قرية من قرى خوارزم ولد بها فى رجب من سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وقيل له" جار الله لكثرة مجاورته بمكة حرسها الله:

" ص٣ اللهَ أحمد على أن جعلنى من علماء العربية" ...

..ص١٧" فأنشأت هذاالكتاب المترجم بكتاب المفصل فى صنعة الإعراب مقسوما على أربعة أقسام:

القسم الأول فى الأسماء.

القسم الثانى فى الأفعال.

القسم الثالث فى الحروف.

١ــ الوقف.
٢ــ إبدال الحروف.
٣ــ الإعلال

تدعو الحاجة إلى الاستعانة ببعض المراجع الأخرى كحاشية الصبان على وقد شرح الأشموني، أو شذا العرف أو لغية ابن مالك، أوغيرها من الكتب الأخرى.

الوقـــــــف

... اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها.

فالموقوف عليه يكون ساكنا، والمبدوء به لايكون إلا متحركا، إلا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر إليه، إذ من المحال الابتداء بساكن، والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الألفاظ والحروف والحركات.

وهو مايشترك فيه الاسم والفعل والحرف، تقول في الاسم: هذا زيدْ، وفي الفعل: زيد يضربْ، وزيد ضربْ، ومثال الوقف في الحرف: جيرْ وانْ.

الحرف الموقوف عليه لايكون إلا ساكنا، كما أن الحرف المبدوء به لايكون إلا متحركا، وذلك لأن الوقف ضد الابتداء، فكما لايكون المبدوء به إلا متحركا فكذلك الموقوف عليه لايكون إلا بضده وهوالسكون.

الاسم الموقوف عليه:

إذا كان آخره صحيحاوكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أومجرورا. فالوقف على المرفوع بالسكون، والإشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة.

أ ــ فالسكون هو الأصل والأغلب الأكثر لأنه سلب الحركة، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة.

ب ــ وأما الإشمام فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتدع بينهما بعض الانفراج، ليخرج منه النفس، فيراهما المخاطب مضمومتين، فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة، وهو شيء يختصّ العينَ دون الأذن وذلك إنما يدركه البصير دون الأعمى، لأنه ليس بصوت يسمع، وإنما

هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ، ولايكون الإشمام فى الجر والنصب ...

واشتقاق الإشمام من الشم، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها .

حـ ـ وأما الروم فصوت ضعيف، كأنك تروم الحركة ولاتتمها وتختلسها اختلاسا ، وذلك مايدركه الأعمى والمبصير ، لأن فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ، ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث فى: أنتَ وأنتِ . فلولا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث .

د ـ وأما التضعيف فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ. وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة، وربما استعملوا ذلك فى القوافى قال :

. . . مثل الحريق وافقَ القصّبّا

فأثبتوها فى الوصل هنا ضرورة، كأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ولايكون هذا التضعيف فى الوصل .

والإسكان والروم والتضعيف لاتختص بل تكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور .

فتقول إذا وقفت على المرفوع بالاسكان : هذا زيدْ، وهو يضربْ.

وتقول إذا وقفت على المنصوب: رأيت الرجلْ، ورأيت عمْرْ.

وتقول فى المجرور مررت بزيدْ وسلمت على عمْرْ.

وكذلك الروم، يكون فى القبل الثلاث ولايدرك إلا بالمشافهة .

وأما التضعيف فيكون أيضا فى المرفوع نحو: هذا خالدّ، وقالوا فى المجرور: مررت بخالدّ، ومنه:

ببازلٍ وجناءَ أو عيهلّ

والمراد: عيهل ، بالتخفيف، والعيهل الناقة السريعة، ولايقال للحمل .

والنصب نحو قوله :

لقد خشيت أن أرى جَدَبّا
فى عامنا ذا بعدما أخْصَبّا

وهذه الوجوه:

تجوز فى المنصوب إذا لم يكن منونا نحو مامثلناوذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف .

فأما إذا كان المنصوب منونا فإنك تبدل من تنوينه ألفا، ولايكون فيه إشمام ولا روم ولاتضعيف.

وإنما أبدل من التنوين ألف فى حالات النصب لأن التنوين زائد يجرى مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب. فكما أنه لايوقف على الاعراب، فكذلك التنوين لايوقف عليه، ولأنهم أرادوا ألا يكون كالنون الأصلية فى نحو: حسنٍ وقطنٍ، أو الملحقة فى نحو: عثمثن وضيفن .

وقليل من العرب يقولون .

رأيت زيدْ، بلا ألف ، وأنشدوا :

قد جَعَل القَيْنُ على الدّف إبَرْ

وقال الاعشى:

وآخذ من كل حيٍّ خِضَمْ

ولهيقل : خضما . وذلك قليل فى الكلام

والتضعيف له شرائط ثلاثة:

أحدها أن يكون حرفا صحيحا .

والآخر ألا يكون همزة .

والآخر أن يكون ماقبل الآخر متحركا .

فمن أسكن فهو الأصل وعليه أكثر العرب والقراء وهو القياس.

والروم أوكد من الإشمام، لأن فيه شيئا من جوهر الحركة وهو الصوت وليس فى الاشمام ذلك .

والتضعيف أوكد منهما لأنه يُبيَّن بحرف وذلك بينا باشارة أو حركة ضعيفة .

هـ ـ نقل الحركة:

يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز في الوصل .

ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف كما يكره ذلك في الوصل ، فيأخذ في تحريك الأول لأنه هو المانع من الوصول الى الثاني ، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل .

فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعا ، وكذلك الجر .

تقول في المرفوع : هذا بَكْرٌ ، والاصل : هذا بَكْرٌ يافتى .

وفي الجر : مررت بِبَكْرٍ . والأصل : ببكرٍ يافتى . قال الشاعر :

أُرتني حِجْلا على ساقها .. فهَنَّ الفؤاد لذاك الحِجِلْ

أراد : الحِجْلْ ، ومثله :

تحفزها الأوتار والأيدى الشَّفُرْ

والنبل ستون كأنها الجمُرْ

يريد : الشعْرْ والجمْرْ .

ومثل ذلك قولهم في الأمر : اضربْهْ ، والمراد : اضربْهْ .

وكذلك قالوا في المؤنث : ضَرَبَتْهْ ، والمراد : ضربتْهْ .

أسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين بأن نقلوا حركة الهاء الذاهبة للوقف إلى ماقبلها .

ومن العرب من يحول في نحو : عدل ، فيقول في الجر : مررت بعدِلْ فينقل الكسرة إلى الدال ... ، ولاتقول في الرفع : عِدُلْ لئلا يخرج إلى مالبس في الكلام ، إذ ليس في الكلام فِعُل بكسر الفاء وضم العين .

وتقول : هذا بُسْرٌ وقُفْلٌ ، ولاتقول في الجر : مررت بِبُسِرْ ، ولابِقُفِلْ ، لئلا يصير إلى مثال ليس في الأسماء .

وانما يتبع الساكن الأول حركة ماقبله فتقول في هذا عِدْلٌ : هذا عِدِلْ ، بكسر الدال إتباعا لكسرة العين ، وتقول في مررت ببُسْرْ : مررت بُبُسُرْ فتضم أيضا اتباعا لضمة العين .

ولايقولون في هذا بَكْرٌ : هذا بَكَرْ ، بفتح الكاف إتباعا لفتحة الباء ، لأنه لايلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج الأسماء ، والمصير الى ما لانظير له كما لزم في عِدْل وبُسْر .

حكم الهمزة :

حكم الهمزة اذا سكن ماقبلها مخالف لغيرها من الحروف ، وذلك أنهم يلقون حركات الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة ، فتقول هذا الخَبُوءْ ، ومررت بالخَبِيءْ ، ورأيت الخَبأْ بخلاف غيرها ..

كذلك يقولون : هذا البُطُوءْ ، من البُطِيءْ . ويقولون : هذا الرُّدُوءْ ومررت بالرُّدِيءْ ، ولايتحامون من المصير الى بناء فِعُل بكسر الأول وضم الثاني ، إذ لانظير له في الكلام ، والى بناء فَعِل بضم الاول وكسر الثاني إذ لانظير له في الأسماء . وذلك لأنه عارض ليس ببناء الكلمة ، ولأنه يغتفر في الهمزة مالايغتفر في غيرها .

ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم و الكسر الكسر ، فيقول : مررت بالبُطُوءْ ، وهذا الرُّدِيءْ ، كما فعل في غير المهموز .

وينبغي أن نعلم أن الوقف بنقل الحركة له أحكام ثلاثة : هي الوجوب والامتناع والجواز

١ـ يجب الوقف بنقل الحركة عند خوف اللبس .

ومثال ذلك أن يكون أمامك شخصان : ذكر وأنثى وأردت أن توجه الخطاب الى أحدهما دون الآخر . فان أردت المذكر وجب أن تقول له : هذا كتابكْ ـ بفتح الباء وسكون الكاف .

وان أردت المؤنث وجب أن تقول : هذا كتابِكْ ـ بكسر الباء وسكون الكاف .

والخبر فيالجملة المتقدمة مرفوعبضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المنقولة اليه منكاف الضمير منعا للبس.

وتقول للمذكر: لقد اكرمتُكْ ـ بفتح التاء وسكون الكاف وللمؤنث: لقد أكرمتِكْ ـ بكسر التاء وسكون الكاف. وأنت على علم بأن تاء الفاعل للمتكلم هناوبناؤها الأصيل على الضم، ولكن الضم هنا مقدر من أجل الوقف بالنقل اتقاء اللبس.

فلو ضممت تاء الفاعل ووقفت على الكاف بالسكون قائلا: لقد أكرمتُكْ ـ لظن كل منالشخصين أنهالمقصود بالخطاب، فلما أردت التعبيين وجب نقل حركة كاف الضمير إلى ماقبله وهو تاء الفاعل.

٢ـ ويمتنع الوقف بالنقل اذا أدى الى عدمالنظير كأن يؤدى إلى وزن (فِعُل) بكسر الفاءوضم العين، وهذا الوزنليس له نظير فياللغة العربية. اويؤدى إلى وزن (فعل) بضم الفاءوكسر العين، وهذا الوزن قليل جدا فى الأسماء.

٣ـ ويجوز الوقف بالنقل فى غير المهموز الآخر بشروط أربعة:ـ

أـ أن يكونماقبل الآخر ساكنا غير متعذر ولا مستثقل تحريكه ـ فلا يصح فى نحو جعفر لتحرك ماقبلالآخر، ولا فى نحو إنسانومقال ويشدّ، لأن الألف والمدغم لايقبلان الحركة، ولافى نحو يقول ويبيع لأن الواو والياء تستثقل عليهما الحركة بعد كسرة أو ضمة.

ب ـ ألاتكون الحركة المراد نقلها فتحة، فلا نقل فى نحو: رأيت بكرًا..

حـ ـ ألا يؤدى النقل إلى عدم النظير على ماتقدم.

د ـ أن يكون المنقول منه حرفا صحيحا، فلا يجوز النقل فى نحو دلو وغزو وظبى وجرى.

ويستثنى المهموز الآخر نحوالخَبْءوالرَّدْءوالبُطْء، فيصح أن تقول: فى نقل ا لضمة فيها: هذا الخبُوْءُ والردُوْءوالبطُوْءُ وفى نقل الكسرة فيها: هذامنالخبِيْءُوالردِيْءُ والبطِيْءُ. وفى نقل الفتحة فيها: رأيت الخبَأْ والردَأْ والبطَأْ.

الوقف على المنقوص :ـ

ان كان آخر الاسم ياءمكسورامناقبلها فانكانت الياء مما أسقطه التنوين نحو: قاضٍ وجوارٍ وغواشٍ فماكان منذلك فلك فى الوقف عليه اذاكان مرفوعا أومجروراوجهان:

أحدهما حذف ا لياء لأنهالم تكن موجودة فى حال الوصل، لأن التنوينكان قد أسقطهاوهووان سقط فى الوقف فهو فى حكمالثابت لأن الوقف عارض، فلذلك لاتردهافىالوقف ... والوقف محل استراحة فتقول: هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ، وهذا غازٍ ومررت بغازٍ.

والوجهالآخر أن تثبت الياء فتقول: هذا قاضِى، ورامِى، وغازِى ومررت بقاضِى، ورامِى، وغازِى، وكأنّ هؤلاء اعتزموا حذف التنوين فى الوقف فأعادوا الياء، لأنهم لم يضطروا الى حذفها كمااضطروا فى حال الوصل.

وقرأ به ابنكثير فى مواضع منالقرآنمنها: " إنما أنت منذر ولكل قوم هادِى " (١).

فان لم يسقطها التنوينفى الوصل: فانكان فيه ألف ولام نحو الرامى والغازى والمعتدى:

فان اثباتهاأجود فتقول فى الوقف: هذاالرامى والغازى والقاضى ـ يستوى فيه حالتا الوصل والوقف، وذلك لأنهالم تسقط فى الوصل فلم تسقط فى الوقف.

ومنهم من يحذف هذه ا لياء فى الوقف كأنهم شبهوه بمالايس فيه ألف ولام ثم أدخلوافيه الألف واللام بعد أن وجبالحذف فيقولون: هذا القاضْ، والرامْ.

---

(١) سورة الرعد آية رقم: ٧

وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بنى إسرائيل والكهف (من يهد الله فهو المهتدْ) (١) .

واذا وصل أثبت الياء .

واما النصب فليس فيه الا اثبات الياء لأنها قد قويت بالحركة فى حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف فى حال الوقف .

فأما إذا ناديت فالوجه إثبات الياء .

فأما قولك : يامُرِى (تريد اسم الفاعل من أرى يُرِى) فالوجه إثبات الياء ، لأنك لو أسقطت الياء فى الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى اعلالان ، وذلك مكروه عندهم .

والخلاصة أن يا المنقوص يجب أن تثبت عند الوقف فى خمسة أحوال :

١ــ إذا كان محذوف الفاء كما اذا سميت بمضارع نحو وفى فتقول : جاء يَفِى .

٢ــ اذا كان محذوف العين كما إذا سميت باسم الفاعل من أرى فتقول : جاء مُرِى .

٣ــ اذا كان منصوبا منونا نحو : سمعنا منادياً .

٤ــ اذا كان منصوبا غير منون نحو سمعنا المنادِى .

٥ــ اذا ناديت المنقوص فالوجه إثبات الياء نحو قولك : ياهادى ، وقولك : ياقاضى .

وفيما عدا ذلك يجوز الاثبات والحذف لكن :

الأفصح فى المنون الحذف نحو : جاء قاضٍ ، وسلمت على قاضٍ .

والفصيح فيه الاثبات وقرأ ابن كثير : (ولكلّ قومٍ هادِى) (٢)

والارفصح فى غير المنون الاثبات نحو : جاء القاضى ، وسلمت على القاضى .

والفصيح فيه الحذف ، وقرأ نافع وأبو عمرو (من يهد الله فهو المهتدْ) (١)

---

(١) سورة بنى اسرائيل هى سورة الاسراء آية : ٩٧ والكهف آية : ١٧ .

(٢) سورة الرعد آية رقم : ٧

الوقف على المقصور

أما المقصور

وهو ما كان آخره ألفا ، فانه على ضربين : منصرف وغير منصرف ، فما كان منصرفا فان ألفه أسقطت فى الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك : هذه عصا ورحايا فتىً .

فاذا وقفت عادت الألف ، وكان الوقف عليها .. وذلك قولك : هذه عصا ، ورأيت عصا ومررت بعصا ، وذلك لخفتا لألف وهى لام الكلمة فى الأحوال كلها .

وأما غير المنصرف وما لا يدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهى الألف الأصلية التى كانت فى الوصل ، لأنه لا تنوين فيه فيكون الألف بدلا منه .

* وقوم من العرب يبدلون من هذه الالف ياء فى الوقف فيقولون : هذا أُعْمَيْ ، وحبلَيْ .. وهى قليلة ، والأكثر الأول .

فاذا وصلت عادت الألف واستوت اللغتان ،

* وطيِّئ يجعلونها واوا لأن الواو أبين من الياء .

* وحكى سيبويه فى الوقف :

هذه حبلاْ بالهمزة ، يريد حبلى .

الوقف على الفعل :

الفعل على ضربين : صحيح الآخر ومعتل الآخر .

فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه : الاسكان والاشمام والروم والتضعيف ..

وان كان معتلا :

فالوقف على المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف .. وحاله فى الوقف كحالة فى الوصل ، فتقول فى الرفع : هو يغزو يافتى ، ويرمى يافتى ، ويخشى يافتى ، وفى النصب : لن يغزو يافتى ، ولن يرمى يافتى ، ولن يخشى يافتى ـ

فاذاوقفت أسكنتفقلت: هويغزو وهويرمي، وهويخشى.

وكذلك النصب نحو: لن يغزُو ، ولن يرمِي ولن يخشَى.

أحدهما: أن اما الوقف على المجزوم من ذلك فلك فيه وجهان:
تقف بالهاء فتقول: لم يغزْهْ، ولم يرمِهْ، ولم يخشْهْ.

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغزه ، وارمه، واخشه.

والاصل: لم يغز، ولم يرم، ولم يخش، حذفت لاماتها للجزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف، فالضمة في :لم يغز دليل على الواو المحذوفة، والفتحة في: لم يخش، دليل على الألف المحذوفة والكسرة في: لم يرم دليل على الياء المحذوفة .

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغز واخش وارم.

وانا وقف عليه لزم حذف الحركات.. فيذهب الدالّ والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون و تسلم الحركات..

والوجه الثاني:

أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول: لم يرمْ. ولم يغزْ ولم يخشْ، كماتقول في الامر: ارمْ ، اغزْ اخشْ.

ووجهه أن الوقف عارض، وانما الاعتبار بحال الوصل فاذا وصلت عادت الحركة الدالّة على المحذوف.

فاما اذا بقي الفعل على حرف واحد لم يكن بد من الهاء نحو قولك في الأمر من وقى يقي: قِهْ.. وذلك ان الفاء قدانحذفت واللام محذوفة للأمر والحركة دليل على المحذوف، وانماوجبت الهاء هنا لأن الابتداء بالحرف، يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضي اسكانه، والحرف الواحديستحيل تحريكه واسكانه في حال واحدة فلزمت هاء السكت للوقوف عليها. ومثل هذا فعل الامرمن (رأى يرى) لانه يبقى على حرف واحدفتقف عليه بالهاء فتقول :رَهْ.

الوقف على تاء التأنيث:

متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحوطلحة وحمزةوقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول : هذا طلحة وهذا حمزة، وكذلك قائمة

وذلك في الرفع والنصب والجر.

والذي يدل أن الهاء بدل من التاء أنها تصير تاء في الوصل، والوصل ماترجع فيه الأشياء الى أصولها، والوقف من مواضع التغيير.

سبب ابدالها هاء في الوقف:

وانما أبدلوامن التاء الهاء بثلاثة أسباب:

١ـ لئلا تشبه التاء الأصلية في نحو بيت وأبيات، وصوت وأصوات .

٢ـ ولئلا تشبه التاء التي حلت محل لام الكلمة بعد حذفها كما في نحو بنت وأخت .

٣ـ مع إرادة الفرق بينهاوبين التاء اللاحقة للفعل في نحو: قامَتْ وقعدت وسَمِعَتْ ورَضِيَتْ .

اجراء الوقف مجرى الوصل:

من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول في الوقف:
هذا طلحتْ، وهي لغة فاشية ، ومنه قولهم: وعليه السلام والرحمتْ .. وقال الآخر

الله نجاك بكفي مسلمتْ
من بعدماوبعدماوبعدمتْ

صارت نفوس القوم عند الغلصمتْ
وكادت الحرة أن تدعى أمتْ

وكل ذلك إجراء للوقف مجرى الوصل .

فأما قوله (وبعدمت) فالمراد: بعدما، فأبدل الألف في التقدير هاء فصارت: بعدمَهْ.. ثم أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافي، وشجعه على ذلك شبهُ الهاء المقدرة بهاء التأنيث .

الوقف على هيهات:

فأما "هيهات" ففيها لغتان: فتح التاء وكسرها.
فمن فتح جعلها واحدا ووقف عليها بالهاء.
ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء.

وفي تفسير النسفي (هيهاتَ هيهاتَ) وبكسر التاء: يزيـــــد، وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما، والكسائيّ يقف بالهاء، وغيره بالتاء، وهو اسم للفعل واقع موقع (بعد).

الوقف على غير المتمكن:

يريد أنه قد خرج من مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبني.

أنـا:

فمن ذلك (أنا) الاسم فيه الهمزة والنون، والألف دخلت لبيان الحركة في الوقف. يدل على ذلك أنك إذا وصلت سقطت الألف فتقول: أنْ فَعلـــت والوصل مما يريد الأشياء إلى أصولها في الغالب.

قال البارودي:

وما أنا من تأسُرُ الحمرلبه .. ويملك سمعيه اليراعُ المثقـف

هذا البيت من بحر الطويل.
التفعيلة الأولى فيه تنتهي عند الهمزة من (أنا) ووزنها (فعولُ) أي (وما أ)
والتفعيلة الثانية تنتهي عند الهمزة من (تأسر) ووزنها (مفاعيلـــــن) أي
(ن م ن م ن ت أ) //٥/٥/٥ فالنون من (أنا) تقابل الميم من هذه التفعيلة، وبعد الميم تجيء الفاء وهي متحركة، ويقابل الفاء في البيت حرفُ الميم، ولا موضع للألف التي بعد النون من (أنا) في الوزن. وهذا دليل سقوط الألف من (أنا) في درج الكلام.

ومن العرب من يثبت هذه الألف في الوصل فيقول: أنا فعلت، وقد قرأ به نافعٌ في قوله تعالى: " أنا أُحيـي وأُميـت" (١) وقـــــرأ:

(١) سورة البقرة آية رقم/ ٢٥٧.

" أنا آتيك به" (١) ومنه قول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذريت السناما (٢)

حـي هلا:

ومن ذلك قولهم (حي هلا) في الوقف
فاذا وصلوا قالوا (حي هل) بفتح اللام من غير ألف، وان شئت قلت (حي هل) بالسكون من غير حركة.

ولم يقف العرب في شيء من كلامها بالألف لبيان الحركة إلا فـــي هذين الموضعين:
هلا وأنا، وتقف في الباقي بالهاء.

هو وهي:

وأما (هو) من الأسماء المضمرة فإن الأكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو، وكذلك الوقف على (هي) تقول: هوه، وهيه، قال الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

إذا ما ترعرع فينا الغلام
فما إن يقال له: من هُـوَهْ؟

ومن العرب من يقف بالسكون، فيقول في الوقـــف: هُـو، وهِي.

(١) سورة النمل الآيتان رقم: ٣٩، ٤٠
(٢) البيت لحميد بن حريث بن بحدل شاعر اسلامي وهو من بحر الوافر، التفعيلة الأولى (مفاعلتن) بسكون اللام، وثالث حرف في التفعيلة ساكن وهو يقابل الألف من (أنا) ولابد من النطـــق بها وقد استشهد الكوفيون بهذا على أن الضمير هو (أنا) برمتها.

بخلاف (أنا) فانه لايوقف عليها بالسكون فلا يقال فى جواب من فعل ؟ أنْ، كماقيل : هُو ، وهِي، وعلة ذلك أن :ـ

١ـ (أنَ) قليلة الحروف ويضاف إلى قلة حروفها

٢ـ أن آخرهانون ، وهى خفية فاحتاجت الى الألف لبيان حركتها .

٣ـ ولأن آخرها ليس بحرف إعراب .

فاجتلب الألف فى الوقف ولزمت ذلك، بخلاف هو وهى

فان آخرهماحرف مد ولين ، وهذا أبين من النون .

هذا على لغة من فتح الواو والياء من هووهى.

فأمامن أسكن قليس فيه إلا الوقف بالسكون لاغير، فلا يقولون فى (هو) هوه، ولافى (هى) هيه، على لغتمن أسكن الواو والياء.

كاف الضمير:

فأماكاف الضمير من نحو: أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان :

أحدهما الوقف بالسكون فتقول : أكرمتك وأعطيتك . والوجهالآخر أن تقف بالهاء فتقول : أكرمتكه وأعطيتكه، لأن الكاف مع المذكر مفتوحة، ومع المؤنث مكسورة ، فالحركة فاصلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل .

ولذلك وجب نقل الحركة عند الوقف بالسكون لأمن اللبس فاذا كان أمامك ذكر وانثى ووجهت الى كل منهما الخطاب تقول للذكر: اكرمتك بنقل فتحة الكاف الى تاء الفاعل وتقول للانثى: اكرمتك بنقل كسرة الكاف الى التاء. كماتقول : هذا كتابك، وهذا كتابك بالنقل أيضا ، فالياء مفتوحة للمذكر ومكسورة للمؤنث ومنهم من يبالغ فى الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ، ثم يلحق هاء السكت، ومع المؤنث ياء ثم يلحق هاء السكت .

فيقول فى المذكر: أكرمتكاه.

وفى المؤنث: أكرمتكيه.

لأن الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لاغير.

وأجود اللغتين ألا تلحق الكاف المدة . فان لحقتها هاء السكت ظهرت حركة الكاف، وهى الفتحة مع المذكر، والكسرة مع المؤنث.

وان لم تلحقها هاء السكت وأراد المتكلم الوقف بالسكون على الكاف وجب نقل حركة الكاف الى ماقبلها لأمن اللبس فتقول لخطاب المذكر: هذا كتابكْ بفتح الباء وسكون الكاف . ولخطاب المؤنث : هذا كتابِكْ بكسر الباء وسكون الكاف وذلك عند خوف اللبس اذا كان امامك ذكر وانثى.

فاذا وجهت خطابك لأحدهما منفردا فانك تقف على الكاف بالسكون ولاتنقل حركتها الى ماقبلها فتقول للمذكر منفردا : هذا كتابكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف.

وتقول للأنثى منفردة : هذا كتابُكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف ، اذ لالبس .

ياء المتكلم:

فأما الياءفى (ضربنى وغلامى) ففيها لغتان : الفتح والاسكان . فمن فتح فلأنها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ماقبلها .

فمن فتح الياء فالوقف فيها على وجهين :ـ

أ ـ الاسكان نحوقولك: زيد ضربنى، وهذا غلامى ، ولاتحذف الياء لأنهاقد قويت بالحركة فى حال الوصل ،ولهتحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء (القاضى) فى حال النصب) .

ب ـ والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول (ضربنيَهْ وغلاميَهْ) ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عنى ماليَهْ. هلك عنى سلطانيَهْ)

ومن أسكن الياء فالوقف على وجهين أيضا :ـ

أ ـ أحدهما اثبات الياء ، لأنه لاتنوين معها يوجب حذفها ، فهى ثابتة فى الوصل ولا تحذف فى الوقف، وجرت مجرى ياء

(القاضى) لانها ياء ساكنة بعد كسرة فى اسم فتثبت بعدكسرتها عند الوقف.

ب – والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول : ضربنْ ، وهذا غـــلامْ وأنت تريد (غلامى وضربنى) لان (نى) اسم.

وقد قرأ أبو عمرو (ربى أكرمنْ) (١) و(ربى أهانَنْ) (٢) علـــــى الوقف. ومن ذلك قول الأعشى:

فهل يمنعنّى ارتيادى البـــلا
دَ مِنْ حَذَر الموت أن يأتين
أليس أخو الموت مستوثقـــا
على وان قلت: قـد أنسأن

ومن شأنىْ كاشف وجهـــه .. إذا ما انتسبت له أنكرن

والمراد : أنكرنى ويأتينى وأنسأنى، فحذف فى الوقف .

(والشانىْ : المبغض، والكاشف: العابس،أى اذا حللت به عبس وانانتسبت له أنكرنى ، وانكان عارفا بى) .

أما ضربكم وضربهم وعليهم وبهم فانك تقف عليها بالسكون لاغير.

وكذلك الوقف على(منه وضربه) بالاسكان.

وأما الهاء فى (هذه أمة الله) فليست زائدة وانما هى بدل من اليافى(هذى)وليستالهافى(هذه) للتأنيث كالهاء فى طلحة وحمزة، لأن الهافى طلحةوحمزة زائدة وتجدهافى الوصل تاء والهافى (هذه) هاء فى الوصل والوقف .

والوقف باسكان الهاء لاغير.

---

(١) سورة الفجر آيةرقم: ١٥ ، ١٦ .
(٢) سورة الحاقة آيةرقم: ٢٨ ، ٢٩ .

فأما (حتام وفيم وعلام) فالهاء فى هذه الحروف أجود نحو قولك فى الوقف : (حتامه وفيمه وعلامه) لأنك حذفت الألف فى (ما) فبقيت الفتحةدليلا على المحذوف فشبّهوا على الفتحة أن يحذفهاالوقف فيزول الدليل والمدلول عليه ، فألحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة.

وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون (فيمْ ولمْ وعلامْ) ويحتجون بأن الوقف عارض والحركة تعود فى الوصل .

وقد أسكن بعضهم الميم فى الوصل ،قال الشاعر:

ياأبا الاسود لـــم خليتنـــى
لهموم طارقـــات وذِكَرْ

وذلك من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة.

وأما نون التوكيد الخفيفة نحو قوله تعالى(لنسفعنْ بالناصية) واضربن فى الأمر فانها تبدل فى الوقف ألفا ، كالتنوين لمضارعتها إياه من لأنهما جميعا من حروف المعنى، ومحلهاآخر الكلمة، وهى خفيفة ضعيفة.

فاذا كان قبلها فتحة أبدل منهافى الوقف ألف، كما أبدل من التنوين ، ووقفت عليها فقلت (لنسفعا) واضربا ، وأنشد للاعشى:

واياك والميتات لاتقربنّهـا
ولاتعبدِ الشيطان والله فاعبدا

يريد : فاعبدن .

وهذا البيت من كلمة يمدح فيهاالنبى عليه السلام حين أرادالاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه، ومنه قول الآخر:

أبوك يزيد والوليد ومن يكن
هما أبواه لايذل ويكرمـا

يريد(ويكرمن)

وقد قيل فى قول امرىءالقيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ..

المراد (قفن) على إرادة نون التوكيد الخفيفة. قالوا لأن الخطاب للواحد . ثم وقف بالألف ، وأجرى حال الوصل مجرى الوقف.

فان كان ماقبل هذه النون مضموما أومكسورا نحو قولك: هل تضربُنْ ياقوم ؟ وهل تضربِنْ يا امرأة؟ فان وقفت قلت : هل تضربون؟ وهل تضربين ؟

وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها. وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر ، واذاحذفت النون عادت الواو التى هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها ، وهو نون التوكيد ، وتعود النون التى هى علامة الرفع أيضا .

الوقف على إذن ورسمها :

١ــ ذهب الجمهور الى أنه يوقف عليها بالألف لشبهها بالمنون المنصوب وبهذا قال ابن مالك فى الألفية :

وأشبهت إذا من ونصبٌ .. فألفاً فى الوقف نونها قلبْ

٢ــ وذهب بعضهم الى أنه يوقف عليها بالنون لأنها بمنزلة أنْ ولنْ.

واختلف فى رسمها على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها تكتب الألف وهو الأكثر ، وقد رسمت فى المصحف هكذا .

الثانى: أنها تكتب بالنون .

وقال المبرد : اشتهى أن أكوى من يكتب إذنْ بالألف ، لانها مثل أن ولن ، ولايدخل التنوين فى الحروف .

الثالث : التفصيل

فإن ألغيت كتبت بالألف.

وان أعملت كتبت بالنون .

علما بأن الذين يقفون عليها بالنون لايرسمونها إلا بالنون .

تنبيهة

لقد كان الهدف من دراسة باب الوقف أن يتقن الطالب القراءة حتى يستوعب السامعُ المعنى التامَّ عند استراحة الوقف.

وفيما تقدم ايجاز لبيان أحوال الحرف الذى يوقف عليه، لكن كتب الصرف لم تتعرض لبيان المواضع التى يتم المعنى عندها ، كى يستريح القارئ بالوقف ، ثم يبتدئ بما بعد ذلك من الكلام، كما أنها لم تتعرض لبيان المواضع التى يمتنع الوقف عندها ، لشدة حاجة الكلام بعضه إلى بعض، وارتباط اللاحق بالسابق.

وللقرآن الكريم أعظم منزلة بين النصوص العربية التى نستمتع بقراءتها ، وقد عنى المتقدمون بدراسة الوقف والابتداء فى القرآن الكريم وبينوا ماسكت عنه النحاة.

وفيما يلى عرض شديد الايجاز لبعض ماورد فى كتابين من كتب هؤلاء ــ جزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

الكتاب الأول

كتاب القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)هـ

وقد ذكر أبو جعفر فى المقدمة أشياء من فضائل القرآن ، وذكر قراءة النبى صلى الله عليه وسلم، وتحدث عمن تكلم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن التابعين فى القطع والائتناف فقد كانوا يتعلمون ماينبغى أن يوقف عنده باجماع الصدر الاول.

فقد أنكر النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل الذى خطب فقال :

" من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيما " ولم يسأله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن نيته ولا ما أراد.

وأنكر النبى صلى الله عله وسلم على من قال : " ماشاء الله وشئت" ولم يسأله عن نيته .

وعن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة : أتبيعها بكذا ؟

فقال الرجل : لا ، عافاك الله .

قال أبوبكر : لاتقل هكذا ، ولكن قل : لا وعافاك الله .

فأنكر عليه أبوبكر لفظه ولم يسأله عن نيته .

والوقف على رؤس الآى منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو السنة المتبعة .

فاذا قرأنا سورة فاتحة الكتاب كان لنا فى طريقة الأداء ثلاثة أوجه :

الاول : ان نقرأ السورةكلها دون وقف ، وهذا مقبول عند العلماء ، بشرط أن يأخذ كل حرف من الحروف حقه فى أحكام التجويد .

الثانى : أن يقف وقف التمام

ومواضعه ثلاثة فى هذه السورة :

أ ـ بعد " مالك يوم الدين "

ب ـ بعد " .. وإياك نستعين "

حـ ـ بعد " ... ولا الضالين "

ولاينبغى الوقف على (بسم) لأنه مضاف إلى مابعده .

والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد .

والقطع على (بسم الله) جائز ، إلا أن الائتناف بما بعده لاينبغى لأنه نعت . وكذا الوقف على الرحمن .

والتمام (بسم الله الرحمن الرحيم)

ولا تقف على (الحمد) لانه مبتدأ لم يأت خبره .

والوقف على (الحمد لله) جائز الا أنه لاينبغى أن يفعل ذلك ، لأن قوله (رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) نعت ، وهذا التمام .

ولاتقف على (إياك) لأنه فى موضع نصب (بنعبد) ، ولا على (نعبد) لأن مابعده معطوف عليه والتمام (نستعين) .

ولا تقف على (اهدنا) لأن (الصراط) منصوب به ، ولا على (الصراط) لأن (المستقيم) نعت ولا على (المستقيم) لأن مابعده بدل ، ولا على (الذين) لأن مابعده من صلته ، ولاعلى (عليهم) لأن (غير) بدل من (الذين) أو نعت . فإن نصبت على الحال أو الاستثناء فكذا

أيضا . ولا على (المغضوب) لأن الذى يقوم له مقام الفاعل بعده وهو الجار والمجرور (عليهم)

والتمام (ولا الضالين)

فمواضع التمام ثلاثة : الدين ـ نستعين ـ الضالين .

الثالث : الوقف على رؤس الآى ، وهو منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو السنة المتبعة وقد اختلف العلماء فى عد البسملة آية من فاتحة الكتاب :

أ ـ فمن عدّها آية وقف بعدها ، ثم بعد (العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (الضالين) .

ب ـ ومن لم يعدّ البسملة آية من فاتحة الكتاب وقف (بعد) العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (أنعمت عليهم) ثم بعد (الضالين) فالبسملة والآية الأخيرة هما موضع الخلاف .

والأولى أن يجهر القارى ء بها خروجا من الخلاف .

وأما قوله ـ جل وعز : (لايكلف الله نفسا إلا وسعها) فإن التمام فيه (عليها ما اكتسبت) .

والتقدير بعد ذلك : قالوا (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقف كاف .

وكذا (كما حملته على الذين مِنْ قبلنا) وكذا (مالاطاقة لنا به) وكذا (واعف عنا) وكذا (واغفر لنا) وكذا (وارحمنا) .

فأما (أنت مولانا) فأصحاب التمام يمنعون من الوقف عليه . ولو كان (وانصرنا) لجاز الوقف عليه عندهم .

.. والفرق بين الفاء والواو أن فى الفاء طرفا من معنى المجازاة تقول : أنت صاحبى فأكرمنى ، وليس هذا فى الواو .

والقطع التام آخر السورة ، والله أعلم .

وقد قال العلماء:

انه يبتدأ بعد وقف التمام:

بالاستفهام ملفوظا به أو مقدرا.

أو أن يكون التمام آخر قصة ويبتدئ بأخرى.

أو آخر سورة ويبتدئ بما بعدها.

والابتداء بيا في النداء.

وبفعل الأمر.

وبلام القسم.

وبالشرط.

وبالفصل بين آية عذاب وآية رحمة.

أوالعدول عن الاخبار إلى الحكاية.

أو الفصل بين الصفتين المتضادتين.

أو تناهي الاستثناء.

أو تناهي القول.

أو الابتداء بالنفي.

أوالنهي.

ثم قالوا:

وقد يكون الوقف تاماً على تفسير واعراب وقراءة، غيرَ تام على آخر.

والوقف الكافي الذي ليس بقبيح.

والوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بمابعده.

والوقف الحسن مايحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده.

مايحتاج إليه من حقق النظر في التمام

قال أبوبكر بن مجاهد:

لايقوم بالتمام الا نحوي، عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضهامن بعض، عالم باللغة التي نزل بهاالقرآن.

وقال غيره: يحتاج الى:

- المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاءفي أحكام القرآن.
- ومعرفة التفسير

اذ يختلف المعنى بالوقف كمافي قوله تعالى: (فإنها محرمة عليهم، أربعين سنة، يتيهون في الأرض).

- والمعرفة بالقراءات.
- والتأني في القراءة ومحاولة إفهام السامع.. والوقف في مواضعه سمة من سمات المعرفة والعلم.
- ومن الوقف ماهو واضح مفهوم معناه.
- ومنه مشكل لايدرى إلا بسماع وعلم بالتأويل.
- ومنه مايعلمه أهلُ العربيةواللغة، فيدرى أين يقطع ؟ وكيف يأتنف ؟

والمثال الآتي دليل على ذلك:

في الآية الثامنة بعد المائة منسورة يوسف:

(قل هذه سبيلي أدعوإلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

(إلىالله) تمام عند الأخفش ، وتابعه عليه أبو حاتم، وهو مروى عن نافع.

ثمبتدئ (إلىالله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

قال غيرهم: التمام(وما أنا من المشركين) وجعلوا (على بصيرة) متصلا بـ(أدعو) وجعلوا (أنا) توكيدا للضمير الذي في (أدعو).

وعند أبي حاتم:

(على بصيرة أناومن اتبعني) هذا هو الوقف.

و(أنا) توكيد لما في (أدعو).

(على بصيرة) صلة(أدعو).

والمعنى: أدعو على بصيرة، لاعلى غير بصيرة.

ويجوز أن يكون الوقف على (أدعو إلى الله) ثم نبتدئ(على بصيرة أناومن اتبعني) فترفع(أنا) بالابتداء ، والخبر مقدم وهو(على بصيرة) (وما أنا من المشركين) حسن.

فهذه الآية الكريمة يصح أن تقرأ على عدة أوجه:

اولها: أن تقرأ كاملة دون وقف إلا على آخرها.

ثانيها: أن يقف القارئ على المواضع الآتية:

قل هذه سبيلي.

أدعو الى الله.

على بصيرة أنا ومن اتبعني.

وسبحان الله.

وما أنا من المشركين.

ثالثها: قل هذه سبيلي.

أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني.

وسبحان الله.

وما أنا من المشركين

والرابع: قل هذه سبيلي أدعو الى الله.

على بصيرة أنا ومن اتبعني

وسبحان الله وما أنا من المشركين.

وينبغي ان نلاحظ أن إعراب (أنا) الواقعة بعد ما النافية لايتغير فهي إما مبتدأ وإما اسم "ما" الحجازية. أما إعراب (أنا) الواقعة بعد (على بصيرة) فإنه يتغير حسب الوقف والابتداء:

فمن ابتدأ بقوله (على بصيرة أنا..) تعرب عنده (أنا مبتدأ مؤخرا. والجار والمجرور (على بصيرة) خبر مقدم.

ومن وصلها وقرأ (أدعو إلى الله على بصيرة أنا...) تعرب عنده (أنا) توكيدا لفظيا للضمير المرفوع المستتر وجوبا في (أدعو)

الكتاب ١ لثاني

كتاب إيضاح الوقف والابتداء

في كتاب الله عز وجل

لأبي بكر الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

بدأ أبو بكر كتابه بذكر فضائل القرآن.. ثم ثنى ببيان فضل التلاوة وآدابها وبين أن الدعوة إلى تعلم العربية بدأت من زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر كلام بعض الصحابة عن تفسير القرآن بكلام العرب، واكثر من شواهد ذلك نثرا وشعرا.

فقد روى عن ابن عباس أنه قال: (اذا أعيتكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر، فانه ديوان العرب.

ومن أمثلة ذلك (ولايظلمون فتيلا) (١)

الفتيل مافي شق النواة، وما فتلت بين أصابعك من الوسخ، قال فيه زيد الفوارس:

أعاذل بعض لومك لاتلحّني

فإن اللوم لايغني فتيلا

ومنه (فإذا لايؤتون الناس نقيرا) (٢)

النقير مافي ظهر النواة قال الشاعر:

لقد رزحت كلاب بني زبيد

فما يعطون سائلهم نقيرا (٣)

ومنه (لاريب فيه) (٤) معناها شك، إلا مكانا واحدا في سورة الطور (ريب المنون) (٥) يعني حوادث الأمور.

---

(١) سورة النساء آية رقم: ٤٩.

(٢) سورة النساء آية رقم: ٥٣

(٣) رزحت: هزلت

(٤) سورة البقرة آية رقم: ٢

(٥) سورة الطور آية رقم: ٣٠

من ذلك قوله:

تَرَبَّعْ بها ريب المنون لعلها
تُطلَّق يوما أو يموت حليلها .

باب مالايتم الوقف عليـــه

اعلم أنه لايتم الوقف على المضاف دون ما أضيف اليه نحو(صبغة اللـه) .

ولا على المنعوت دون النعت نحو(الحمد لله رب العالميـــن)

ولا على الرافع دون المرفوع نحو(قال الله)

ولا على المرفوع دون الرافع نحو(الحمد الله) ونحو(الله خالـق كل شيء) .

ولا على الناصب دون المنصوب نحو(ونادى نوح ابنه) .

ولا على المنصوب دون الناصب نحو(اياك نعبد)

ولا على المؤكد دون التوكيد نحو(فسجد الملائكـــة كلهـم أجمعون) .

ولا على المنسوق دون مانسق عليه نحو(لله مافي السموات ومافي الأرض) .

ولا على ان واخواتها دون اسمها نحو (ان ابراهيـم لحليم أواه منيب) .

ولا على اسمهادون خبرهانحو(ان ربهم بهمومئذ لخبير) .

ولا على كان وليس واصبح ولم يزل واخواتهن دون اسمها ، ولاعلى اسمهادون خبرها .

ولا على ظننت واخواتها دون الاسم،

ولا على الاسم دون الخبرنحو(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) .

ولا على المقطوع منه دون القطع نحو(وله الدينُ واصِبًا) ونحو(اذا جاءكم المؤمناتمهاجراتٍ) (واصبا: دائما ، ثابتا)

ولا على المستثنى منه دون الاستثناء، ولا على المفسر عنـه دون التفسير . . .

و لاعلى الذى ومامن دون صلاتهن ...

ولا على الفعل دون مصدره نحو (وفتناك فتونا)

ولا على المصدر دون آلته نحو (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) .

ولا على أحرف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه (هل تحسّ منهم من أحد)

ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذى يليها ، ولا على الفعل الذى يليها دون جواب الجزاء نحو (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب) .

فان كان جواب الجزاء مقدما لم يتم الوقف عليه دون الجزاء .

ولا على الأمر دون جوابه .

ولايتم الوقف على الأيمان دون جواباتها ، ولا على (حيث) دون ما بعدها ...

ولايتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف نحو (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) .

ولا على الجحد دون المجحود ، ولا على (لا) فى النهى دون المجزوم ، ولا على (لا) إذا كانت بمعنى غير دون الذى بعدها ، ولاعلى (لا) إذا كانت تبرئة دون الذي بعدها ، ولا على (لا) اذا كانت توكيدا للكلام غير جحد ، ولا على (لا) اذا كان الحرف الذى قبلها عاملا فى الذى بعدها ، فان كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه .

ولايتم الكلام على الحكاية دون المحكيّ ، ولا على (قد) و (سوف) و (لما) و (إلا) و (ثم) لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن . ولايتم الوقف على (أو ، ولا ، وبل ، ولكن) لأنهن حروف تسق يعطفن مابعدهن على ماقبلهن .

وقد ساق المؤلف كثيرا من الأمثلة لكل ماتقدم وتحدث بعد ذلك عن الألفات وأنواعها . وصفاتها ، وكذا الياءات فى أواخر الأسماء وما حذف منها فى الرسم ، كحذف ياء الاضافة المجرورة ، وياء المتكلم المنصوبة ..

وكذلك الواوات التى حذفن .

وبين مايوقف عليه بالتاء وبالهاء ، وذكر أمثلة كثيرة .

وذكر التنوين ومايبدل منه فى الوقف .

وتحدث عن أوائل السور عند وصلها بما قبلها ، وبين آراء العلماء فى وصل البسملة بأول الفاتحة .

ثم استعرض القرآن الكريم سورة سورة يبين أحكام الوقف ، عند كل موضع يصح الوقف عنده .

تنبيه :

جاء فى حاشية الصبان على شرح الأشمونى فى الجزء الرابع فى الصفحة السابعة والثلاثين بعد المائة قوله :

١ـ ولم ينقل التضعيف عن أحد من القراء إلا عن عاصم فى (مُسْتَطَرٌ) فى سورة القمر .(١)

٢ـ ولم ينقل النقل عن أحد من القراء إلا ماروى عن أبى عمرو أنه قرأ : (وتواصوا بالصِبْرْ) بكسر الباء ، وعن سلام أنه قرأ : والعِصْرْ) بكسر الصاد .

٣ـ وهذا بخلاف الإسكان والروم والإشمام فإنها مروية عنهم .

---

(١) سورة القمر اية : ٥٣
وتتمتها (كل صغير وكبير مستطر)

ومن اصناف المشترك
ابدال الحروف

البدل أن تقيم حرفا مقام حرف : اما ضرورة واما منعة واستحسانا .

وربما فرقوا بين البدل والعوض ، فقالوا: البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع البدل موقع المبدل منه نحو تاء تخمة ، وتكأة، وهاء هرقت .

فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض.

لأن العوض أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة، وهمزة ابن واسم.

ولايقال في ذلك بدل إلا تجوزا مع قلته.

فالابدال إزالة حرف والاتيان بحرف آخر في موضعه، كما في نحو: اصطبر واضطرب واطرد واظلم وادكر وازداد وادان.

ففي الأمثلة الاربعة الأولى أبدلت تاء الافتعال طاء لأن هذه الأفعال مشتقة من الصبر والضرب والطرد والظلم.

وفي الأمثلة الثلاثة التي بعدها أبدلت تاء الافتعال دالا لأنها مشتقة من الذخر والزيادة والدين.

والقلب إحالة أي تحويل حرف من حروف العلة أوالهمزة إلى حرف آخر منها فالألف مثلا من حروف العلة لابد أن تكون منقلبة إما عن واو كما في قال ، أو عن ياء كما في باع أو عن همزة في كما في آدم.

ولما كان القلب تحويل حروف العلة والهمزة بعضها إلى بعض كان نوعا من أنواع الاعلال.

والاعلال تغيير يختص بحروف العلة والهمزة وكما يكون الاعلال بالقلب يكون بالحذف او بالاسكان : اي النقل.

والعوض غير الابدال والقلب، وهو جعل حرف عوضا عن حرف آخر، وقديكون العوض مكان المعوض عنه وقد يكون في غير مكانه. وكلمة (اسم) تحتمل أن تكون مثالا للحالتين.

وذلك لماوقع من الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاقها :

فوزنها عند البصريين (افع) ولامها محذوفة وهمزة الوصل في أولها عوض عن اللام المحذوفة، واشتقاقها من السمو وهو العلو.

ووزنها عند الكوفيين (افل) وفاؤها محذوفة وهمزة الوصل في أولها عوض عن الفاء المحذوفة، واشتقاقهامن الوسم وهو العلامة.

ومن أمثلة العوض الذي جاء في غير موضع المعوض عنه: عدة وعظة، ولدة وما أشبهها، وأصل هذه الكلمات: وعد ، ووعظ، وولد.

فقد حذفت الفاء في هذه الأمثلة قياسا وعوض عنها تاء التأنيث بعد اللام ووزن كل منها (علة) بحذف الفاء.

ومن أمثلة العوض الذي جاء في موضع المعوض عنه: لغة وكرة وشفة وما أشبهها. وأصل هذه الكلمات: لغو وكرو وشفو.

فقد حذفت اللام في هذه الأمثلة وعوض عنها تاء التأنيث في موضع اللام ووزن كل منها على (فعة) بحذف اللام.

وأما ثُبَةُ الحوض أي وسطه فيجوز أن يكون من :ثابَ الماءُ يثوب والهاء هنا عوض عن الواو الذاهبة من وسطه ووزن الكلمة على ذلك(فلة) بحذف العين ، والعوض في غير موضع المعوض عنه على ذلك.

ويجوز ان يكون من ثَمَبْتُ له خيرا بعد خير أوشرا. والهاء فيها عوض عن الواو الذاهبة من آخره، ووزن الكلمة على ذلك(فعة) بحذف اللام. والعوض في موضع المعوض عنه.

والبدل على ضربين :

أ ـ بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تُخمة وتُكأة وتُراث وتُجاه.(١)

ب ـ وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي الواو والياء والالف وفي الهمزة أيضا لمقاربتها اياها، وكثرة تغييرها، وذلك نحوقام أصله قوم، فالألف واو في الأصل.

(١) في لسان العرب : هو وُجاهك و وِجاهك ، وتُجاهك وتِجاهك

ومؤسر أصله الياء، وراس وآدم ـ أصل الألف الهمزة، وانما لُيِّنت تخفيفا فاستحالت ألفا.

وكل قلب بدل، وليس كل بدل قلبا.

واعلم أنه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الادغام، وانما المراد البدل من غير ادغام.

إبدال الهمزة

قد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف، وهي الألف والواو والياء والهاء والعين.

وذلك على ضربين: مطرد وغير مطرد، والمطرد واجب وجائز.

الإبدال الواجب من الألف

فأما ابدالها من الألف واجبا:

١ـ فمن ألف التأنيث نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء.

فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث كالتي في حبلى وسكرى وقعت بعد ألف زائدة للمد، والأصل: بَيْضى وحمرى وعَشَرى وصحرى بالقصر، وزادوا قبلها ألفا أخرى للمد توسعا في اللغة، وتكثيرا لأبنية التأنيث ليصير له بناءان: ممدود ومقصور، فالتقى في آخر الكلمة ساكنان، وهما الألفان: ألف التأنيث وهي الأخيرة، وألف المد وهي الأولى، ولم يكن بد من حذف إحداهما أو حركتها، فلم يجز الحذف لأنه لا يخلو: اما أن تحذف الأولى أو الثانية، فلم يجز حذف الأولى لأن ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة، ولم يجز حذف الثانية، لأنها علم التأنيث وهو أقبح من الأول فلم يبق الا تحريك احداهما، فلم يجز تحريك الاولى، لان حرف المد متى حرك فارق المد، مع أن الألف لا يمكن تحريكها، فلو حركت انقلبت همزة، وكانت الكلمة تئول إلى القصر، وهم يريدونها ممدودة، فوجب تحريك الثانية، فلما حركت انقلبت همزة فقيل: حمراء وصحراء وعشراء.

٢ـ واما كساء ورداء، ونحوهما فالهمزة فيها بدل من الف، والالف بدل من واو او ياء، وذلك أن أصل كساء: كساو، ولامه واو، لأنه فِعَالٌ من الكسوة.

ورداء اصله: ردای، لأنه فِعَال من قولهم: فلان حسن الرّدية، ومثله سقاء وغطاء، فوقعت الواو والياء طرفا بعد ألف زائدة، وفي ذلك مأخذان:

أحدهما ألا يُعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولي الفتحة فقلبت ألفا.

والثاني أن يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها، وأنها من جوهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفا، كما يقلبونها مع الفتحة.

والذي يدل أن الألف عندهم في حكم الفتحة والياء الزائدة في حكم الكسرة أنهم أجروا فَعَالا في التكسير مجرى فَعَلٍ، فقالوا: جَوَاد وأجواد، كما قالوا: جَبَل وأجبال وقلم وأقلام. وأجروا فعيلا مجرى فَعِل فقالوا: يتيم وأيتام، كما قالوا: كَتِف وأكتاف.

واذا كانت الألف الزائدة في حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء اذا كانتا متحركتين للفتحة قبلها في نحو: عصا ورحى، كذلك تقلب في نحو: كساء ورداء، للالف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها، فصار التقدير: كسا، ردا، فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف أحدهما او تحريكه فكرهوا حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذي بنوا الكلمة عليه، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة، وصارت: كساء ورداء.

فالهمزة في الحقيقة بدل من الألف، والألف بدل من الواو، والياء

٣ـ واما العلياء فهو عصب العنق وهما علبا وان بينهما منبت العُرْف ، والهمزة فيه زائدة لقولهم: عُلِبَ البعير اذا أُخذه داء في جانبي عنقه، وبعير مُعَلَّب: موسوم في علبائه والحق أن الهمزة بدل من الألف.

ومثله: حرباء (والحرباء من معانيه الظهر) وعزهاء (عازف عن اللهو والنساء)

الأصل: علباى، وحرباى، عز هاى، ثم وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة للمد فقلبت ألفا، ثم قلبت الألف همزة كما تقدم في كساء ورداء.

والذى يدل على ان الاصل في حرباء حرباى وفي علباء علباى بالياء دون أن يكون علباو وبالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فأظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء، وذلك نحو: درحاية ودعكاية وهو القصير السمين، فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث، كما صحت في نحو: الشقاوة والعباية، وذلك أن هاء التأنيث قد حمت الواو والياء من القلب والاعلال، لأنهم يقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفتين، فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الاعلال.

٤ـ وأما قائل وبائع فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل. فالاصل فيهما: قاول وبايع، فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما.

والاعلال يكون: إما بالحذف، أو القلب.

فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولا يكفي الاعراب فاصلا بينهما، لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله، فيبقى الالتباس على حاله.

وكانت الواو والياء بعد ألف زائدة، وهما محاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما ألفا على حد العمل في كساء ورداء.

والذى يدل ان الاعلال هنالما كان لاعتلال الفعل انه اذا صحت الواو والياء في الفعل صحتا في اسم الفاعل نحو عاور، ألا ترى تقول: عاور وحاول وصايد لقولك في الفعل: عَوِرَ وَحَوِلَ وَصَيِدَ.

الابدال الواجب من الواو

فاما ابدالها من الواو :

١ ــ ففي الواقعة اولا مشفوعة باخرى لازمة نحو : أواصل وأواق ، والأصل وواصل ، وواق .

والعلة في ذلك أن التضعيف في أوائل الكلم قليل ، وانما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو : دَدَن ، وأكثر مايجيء مع الفصل نحو : كوكب وديدن . (الدَّدَنُ والددا : اللهو و اللعب)

فلماندر في الحروف الصحاح امتنع في الواو لثقلها ، مع أنها تكون معرضة لدخول واو العطف ، وواو القسم ، فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل .

فلذلك قالوافي جمع واصلة : أواصل ، قال الشاعر :

ضربت صدرها إليّ وقالت
ياعديا لقد وقتك الأواقي (١)

٢ــ وكذلك لو بنيت من وعد ووزن مثل جورب لقلت : أوعد وأوزن . ولو سميت بهما لانصرفا في المعرفة ، لأنهما فوعل ، ككوثر وجوهر ، وليسا بأفعل كأورع وأولج .

٣ــ وكذلك لو صغرت نحو : واصل وواقية لقلت : أُوَيْصل ، أُوَيْقية ، والأصل : ووصل ، و وويقية .

والقلب هنا همزة له سببان :

---

(١) البيت للمهلهل عدي بن ربيعة التغلبي أخي كليب من أبيات له في الأغاني ، وفيها يذكر ابنته وهجره لها ، وفيهايذكر قتلى تغلب في حروب البسوس وقبله :

طفلة شثنة المخلخل بيضا ... لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما إليك غير بعيد ... لا يواتي العناق من في الوثاق

أحدهما : اجتماع الواوين
والثاني : انضمام الواو الأولى للتصغير .

الابدال الجائز من الواو

إذا انضمت الواو ضما لازما جاز إبدالها همزة جوازا حسنا .
وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والأصل ، فاكانت الهمزة أوعينا .
وذلك نحو وُجوه وأُجوه ، ووقت وأقت ، وفيماكانت عينا نحو : أدؤر في جمع دار ، وأثوب في جوب ثوب قال عمر بن أبي ربيعة :

فلماافقدت الصوت منهم وأطفئت
مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر

وقال آخر :

لكل دهرٍ قد لبست أثوبا (١)

وصار ذلك قياسا مطردا ، وذلك لكثرتماورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس .

وذلك :

٥ أن الضم يجري عندهم مجرى الواو ، والكسرة تجرى مجرى الياء ، والفتحةتجرى مجرى الألف لأن معدنها واحد .

٥ ويسمون الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، فكانت الحركات أوائل هذه الحروف ، إذ الحروف تنشأ عنها .

٥ وكانت الواوتحذف للجزم في نحو : لم يَدْعُ ولم يَغْزُ كما تحذف الحركة في نحو : لم يضربْ ، ولم يخرج فلماكان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين .

---

(١) لم ينسب هذاالبيت سيبويه ولا الأعلم ، والشاهد فيه جمع ثوب على أثوب ، والأكثر فيه أثواب والمعنى أني قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه ومره .

فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصلة و أواصل على ما تقدم ــ كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غيروجوبه حطا لدرجة الفرع عن الأصل ..

هذا إذا انضمت الواو ضما لازما.

فاذا انضمت الواو ضما عارضا :

١ــ لالتقاء الساكنين نحوقوله تعالى : (اشتروا الضلالة ــ ولا تنسوا الفضل بينكم)

٢ــ ومن العارض ضمة الاعراب في مثل : هذا دلوٌ .. وغزوٌ.

ــ فالضمة في ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة ألا ترى أن أحد الساكنين قد يزول . ويرجع الى أصله، وكذلك ضمة الاعراب في مثل : هذا دلو .. قد يصير إلى النصب والجر وتزول الضمة.

الابدال غير المطرد

في الهمزة

قد ابدلت الهمزة من الألف في مواضع:

* قالوا (دأبّة وشأبّة) في دابةوشابة، فهمزوا الألف، كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الألف لالتقاء الساكنين ،فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة.

* ومن ذلك (ابيأضّ وادهأم)

وقال دكين :

وحَلْبه حتى ابيأضّ طْبَنْتَه

وقال كثير :

وللارض اما سودها فتجلّلت

بياضا وأما بيضها فادهأمّت

* يزيد : ادهامت، وقالوا : اشعأل في اشعال وأنشدوا :

وبعد بياض الشيب من كل جانب

علا لِمّتي حتى اشعأل بهيمها

يريد اشعال .

* ومن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ :

(فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولاجأن) فظننته قد لحن ــ حتى سمعت العرب تقول : دأبة وشأبة.

* وعن الحجاج أنه كان يهمز (العألم والحأتم) وأنشدوا له :

يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى

فحُندف هامة هــــذا العألم

روى هذا البيت مهموزا ، وذلك من قبل أن الالف في العالم تأسيس، ولايجوز معها الا مثل الساجم واللازم. فلما قال :

يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى ؛

همز العالم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس .

* وحكى اللحياني عنهم بأر، بالهمزة، والأصل باز من غير همزة.

ويدل على ذلك قولهم في الجمع: أبواز وبيزان .

* وأنشد الفراء :

يادار سـي بدكاديك البـــرق

صبرا فقد هيجتشوق المشتأق

وذلك انه لما اضطر الى حركة الألف قبل التاف من المشتاق ، لانها تقابل لام (مستفعلن) فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا ، الا أنه حركها بالكسرة لانه اراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الالف عنها .

وذلك انه بمفتعل " من الشوق ، وأصله مشتوق ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ،فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو.

ولزم رسم الهمزة على ألف مع كسرها ، إشارة الى أصلها وصورتها قبل القلب.

جواز ابدال الهمـــزة
مع الواو المكسـورة أو المفتوحـــة
إذا كانت فاء للكلمـــــة

من العرب من يبدل من الواوالمكسورة همزة اذا كانت فاء، ومـــن المفتوحة ايضا.

فمثال ابدالهامن المكسورة قولهم(وشاح واشاح، ووسادة واســـادة) والوشاح سير يرصع بالجوهر تشد به المرأة وسطها والوسادة المخدة.

وقالوا (وعاء واعاء) وقرأسعيد بن جبير:

" فبدأ بأوعيتهم قبل إعاء أخيه ثم استخرجها من إعاء أخيه" (١)

وقالوا (وفادة وافادة) وأنشد سيبويه:

أما الإفادة فاستولت ركائبهـــا
عند الجبابير بالبأساء والنعم

ووجه ذلك :

أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة، ألا ترى أنك تحذفهامن الياء المكسور ماقبلها، كما تحذف الضمة منهامن نحو: هذا قاضْ ومررت بقاضْ ، إلا أن همز الواو المكسورةوان اكثر عندهم فهو أضعف قياسامن همز الواو المضمومة وأقـــل استعمالا، ألا ترى أنهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الأولـــى همزة نحو الأواقي، ولايفعلونذلك في الواو والياء نحو: ويح وويس وويـل ويوم.

فلما كانحكم الضمة مع الواو قريبا من حكم الواو مع الواو وجـب أنيكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو.

وأما المفتوحة فقد أبدل منهاالهمزة أيضا على قلة وندرة وقالـــوا (امرأة أناة) وأصله: وناة فَعَلَة من الونَى وهو الفتور، وهوما يوصف به النساء، لأن المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة، قـــال الشاعر:

---

(١) سورة يوسف آية رقم: ٧٦.

رمتـه أناةٌ من ربيعـة عامـر
نئومُ الضحى في مأتم أي مأتم

وقالوا(أسماء) اسم امرأة

وفيه وجهان:

أحدهما: أن تكونسميت بالجمع فهو أفعال، وانما امتنع من الصرف للتأنيـث والتعريف.

والوجه الثاني: أن يكونوزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن، مـن قولهم: فلانوسيم الوجه اي ذو وسامة.

وانما أبدلوامن الواو الهمزة، فعلى هذا لاتصرفه فيالمعرفة ولافـي النكرة.

وعلى القول الأول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة.

فاذا كنت قد سميت بالجمع فهذا يعني أنه علم منقول من (أسماء) جمع اسم. ووزنه (افعال) والهمزة التي في أول الكلمة همزة صيغة الجمع وهي من حروف الزيادة اما الهمزة التي في آخر الكلمة فهي لام الكلمة وهي منقلبة عن ألف وهذه الألف منقلبة عن واو.

وأصلها أسما و... قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فـــي حالة عدم الاعتداد بالألف. فالتقى ألفان في آخر الكلمة وهما ساكنـــان ولابد من التخلص من التقائهما. وهذا اما بالحذف واما بالقلب. لاسبيل الى الحذف لأنه يخل بالصيغةويجتمل الممدود مقصورا. فلم يبق الاتحريك الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت (أسماء) ومثالهـــا قوله تعالى: " إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم".

ولاتمنع من الصرف إلا للعلميةوالتأنيث.

واذاكنت قد سميت بفعلاء المشتق من الوسامة فأصلها (وسماء) والواو في أولها فاء الكلمة أبدلت همزة فصارت (أسماء) على وزن (فعلاء) و الهمزة التي فيآخرهابدل من ألف التأنيث كالتي في نحو حمراء وبيضاء وصحراء ـ كما تقدم.

وهذه تمنع من الصرف نكرةً ومعرفةً لألف التأنيث الممدودة.

ابدال الهمزة من اليـــاء

وقد ابدلوا الهمزة من (الياء المفتوحة، كما ابدلوهامن الواو، وهـو اقل من الواو.

قالوا (قطع الله اديه) يريدون : يديه

وقالوا (في اسنانه ألل) يريدون : يلل. فأبدلوا من اليـاء همزة. واليلل قِصَرٌ في الاسنان.

وقالوا (الشئمة)وهي الخليقة، واصلها الياء، فالهمزة بدل من الياء

ابدالهـا
من الهاء ومن العيـن

قد أُبدلت الهمزة من الهاء وهو قليل غير مطرد.

قالوا (ماء) واصله: موه ، فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصار في التقدير ماها، ثم أبدلوا من الهاء همزة ، لأن الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها، فصار (ماء) وقولهم في التكسير : أمواه، وفـي التصغير(مويه) دليل على ماقلنا من ان العين واو، واللام هاء.

وقد قالوا في الجمع أيضا (أمواء) فهذه الهمزة ايضا بدل من الهـاء في (امواه) .

ولما لزم البدل في (ماء) لم يعيدوه الى اصله في (امـواء) كما قالوا : عيد واعياد. قال :

وبلدة قالصة أمواؤهـا
ما صحة رأد الضحى أفياؤها

والشاهد فيه أنه جمع بالهمزة، وقالصة : مرتفعة. وما صحة :قصيرة، ورأد الضحى: ارتفاعه.

وقالوا (شاء) الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع (شـاة) وأصله: (شوهة)بسكون الواوفيه على وزن فعله كقصعة وجفنة فحذفوا

الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفهاوتطرفها وهم كثيرا ما يحذفـون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التانيث نحو: برة وثبة وقلـة كأنهم أقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ... فلما حذفت الهاء من (شوهة) رقي الاسم على شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث، لأن تاء التأنيـث تفتح ماقبلهافقلبت الواو ألفا لتحركهاوانفتاح ماقبلهاوصارت (شاة) فلمـا جمعت تطرح تاء التأنيث فيبقى الاسم على حرفين آخرهما ألف وهـي معرضة للحذف إذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصا ورحى، فيبقـى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال، فأعادوا الهاء المحـذوفة مـن الواحد، فصار في التقدير (شاه) .... ثم أبدلت الهاء همزة فقيـل (شاء) .

العرب تقول (أل فعلت ؟) يريدون : هل فعلت ؟ وانمـا قضى على الهمزة هنا بأنها بدل من الهاء، لأجل غلبة استعمال "هل" في الاستفهام، وقلة الهمزة، فكانت الهمزة أصلا بذلك .

فأما قولهم(ألا فعلت) في معنى(هلا فعلت) ..فالحق أنهمـا لغتان، لأن استعمالهما في هذاالمعنى واحد من غير غلبة لإحداهمـا على الأخرى فلم تكن الهاء أصلا بأولى من العكس.

وأما قول الشاعر:

أبابُ بحرٍ ضاحكٍ زهـوقِ

فالمراد (عباب) فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما، كما أبدلـت العين من الهمزة في نحوقولـه:

أعَنْ ترسمت من خرقاء منزلـة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم (١)

---

(١) هذا شاهد على ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينـا، كما ان منهم من يجعل في مكان العيـن همـزة، وهذا البيت لذي الرمة.

وقيل : إن الهمزة أصل وليست بدلا ، وإنما هي من (أَبَّ الرجلُ) إذا تجهز للذهاب، وذلك أن البحر يتهيأ لمايزخر به.

إبدال الألف

من الواو والياء ومن الهمزة والنون

قد أُبدلت الألف من أربعة أحرف، وهي الواو والياء والهمزة والنون.

ابدالها من الواو والياء

وابدالها منهما نحو قولك (قال وباع) وأصله: قول وبيع ، فقلبوا الواو والياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها.

وكذلك (طال وهاب وخاف) والأصل (طول وهيب وخوف) فأبدلتا ألفين لماذكرنا.

وكذلك (عصا ورحى) أصلهما : عصو ورحى وكذلك (دعا ورمى) أصلهما دعو و رمي، فصارا الى الابدال لماذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما.

والعلة في هذا القلب: اجتماع الأشباه والأمثال وذلك أن الواو تعد بضمتين ، وكذلك الياء بكسرتين ، وهي في نفسها متحركة وقبلها فتحة فاجتمع أربعة امثال ، واجتماع الأمثال عندهم مكروه، ولذلك وجب الادغام في مثل : شد ومد ، فهربوا والحالة هذه الى الألف لأنه حرف يؤمن معه الحركة، وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها ، اذ الفتحة بعض الألف وأول لها ، وكان اللفظ لفظ الفعل ، فان الفعل يكون فعَل وفعِل وفعُل ، والأفعال بابها التصرف والتغيير ،لتنقلها في الأزمنة الماضي والحال والاستقبال.

ولذلك لم يقلبوا نحو: عَوَسٍ، وحِوَل ، والعُيَبَة، والغَيَب، لخروجها عن لفظ الفعل ، مع أنالو قلبنا في نحو: عوس لصرنا الى الياء للكسرة قبلها ، ولو قلبنا فيالعيبة لصرنا إلى الواو لضم ماقبلها ، وهما لفظ لاتؤمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب .

واعلم أن هذا القلب والاعلال له قيود:

١ــ منها أن تكون حركة الواو والياءلازمة غير عارضة، لأن العارض كالمعدوم لا اعتداد به ألا ترى أنهم لم يقلبوانحو (اشتَرَوُا الضلالة) (ولتبلُوُن) (ولاتنسَوُا الفضل) لكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، كمالم يجز همزها لانضمامها ، كما جاز في أُثوُب وأُسوُق جمع ثوب وساق .

٢ــ ومنها ألا يلزم من القلب والاعلال لبسٌ ألا ترى أنهم قد قالوا في التثنية: قضيا ورميا وغزوا ودعوا ، فلم يقلبوهما معتحركهما وانفتاح ماقبلهما ، لأنهم لو قلبوهما ألفين وبعدهما ألف التثنية لوجب أن تحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ، فيلتبس الاثنان بالواحد.

وكذلك قالوا (الغليان والنزوان) فصحت الواو والياء فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لأنهم لو قلبوهما ألفين بعدهما ألف فعلان لوجب حذف إحداهما ، فيقال (غلان ونزان) فيلتبس فَعَلان معتل اللام بفَعَال مما لامه نون ، فاحتملوا ثقل اجتماع الاشباه والامثال ، اذ ذلك ايسر من الوقوع في محذور اللبس والاشكال .

فأما (الحَيَدان والحَوَلان) فمحمول على (النَّزَوان والغَلَيان) لانهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفهاكان تصحيح العين اولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف .

فاما (ماهان ودارا) فشاذ في الاستعمال وانكان هو القياس.

ومن ذلك نحو: هوى وغوى ونوى وشوى فإنهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام، فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين في كلمة واحدة،وكان إعلال اللام أولى لتطرفها.

ومن ذلك قولهم (عور وصيد البعير اذا رفع رأسه) لم يعلوا ذلك لان عور في معنى اعور، وصيد في معنى اصيد فلما كان لابد من صحة العين في: اعْوَرّ واصْيَدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين في: عور وصيد، لانهما في معناهما، وكالأصل، وتحذف الزوائد لضرب من التخفيف. فحمل صحة العين في عور وصيد ونحوهما أمارة على أن معناها (افعل) كما حملوا التصحيح في (مخيط) وبابه دلالة أنه منتقص من (مِخْيَاط).

ومثل عور وصيد: اعتونوا واهتوشوا واحتوروا ـ صحت الواو فيها لأنها بمعنى (تعاونوا وتهاوشوا وتحاوروا).

وقد شذت ألفاظ خرجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو (القود، والاود والـ=خونة والحوكة كانهم حين ارادوا اخراج شيء من ذلك متحركا ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل ـ تأولوا الحركة بان نزلوها منزلة الحرف

فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء واجروا فَعَلا بفتح العين مجرى فعال، وفَعِلا بكسر العين مجرى فعيل، فكما يصح نحو حواب وصواب لأجل الألف، وطويل وحويل [1] لأجل الياء، يصح نحو (القود والحوكة) لأجل الفتحة (حول وعوى) لأجل الكسرة، فكانت الحركة التي هي سبب الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح، ولذلك من التأويل كسروا نحو ندى على أندية، كما كسروا رداء على أردية. قال الشاعر:

في ليلة من جمادى ذات أندية
لايبصر الكلب من ظلمائها الطُّنُبا

وما عدا ماذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ماقبلهما فانهما تقلبان الفين نحو: قال وباع وطال وخاف وهاب، وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورحى.

---

(١) من كلامهم: ما أحسن حويله! قال الأصمعي: ما أحسن مذهبه الذي يريد! (من لسان العرب).

واعلم أن الواو والياء لاتقلبان إلا بعد إيقانهما بالسكون.
ولا يلزم على ذلك القلب في نحو (سوط وشيخ) لأنه بني على السكون ولم يكن له حظ في الحركة، فبقي بحذفها. فلو رمت قلب الواو والياء في: قَوَمَ وبَيَعَ وهما متحركان لأحلت، لاحتمالهما بالحركة.

وخلاصة الشروط:

١ـ أن يتحركا وينفتح ماقبلهما.
فلا قلب في نحو القول والبيت لسكونهما.
ولا قلب في نحو العِوض والحِول والسُّور والصُّور لعدم فتح ماقبلهما.

٢ـ أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة.
فلا قلب في نحو (اشْتَرَوُا الضلالةَ بالهُدَى) لان حركة الواو عارضة.

٣ـ ألا يلزم من الاعلال بالقلب لبس.
فلا قلب في نحو: دَعَوَا ورَمَيَا، لانهما لوقلبنا ألفين وبعدهما ألف التثنية لوجب حذف إحداهما فيلتبس الاثنان بالواحد. ولاقلب في نحو (الغليان والنزوان) لانهما لو قلبا لوجب حذف إحداهما فيلتبس فَعَلان معتل اللام بفَعَّال مما لامه نون.

٤ـ ألا تكون احداهما مطوة بحرف يستحق الاعلال نحو: هوى وغوى والهوى.
وقد صحت الأولى وأعلت الثانية لئلا يجمعوا بين اعلالين في كلمة واحدة. وربما أعلت الأولى وصحت الثانية كما في آية وغاية.

٥ـ ألا تكون عينا لفعل بكسر العين الذي الوصف منه على أفعل ولا لمصدر هذا الفعل.
فلا قلب في نحو: عور عورا، وصيد صيدا، لأن عور بمعنى اعورّ، ولابد من صحة العين في اعور لسكون ماقبل الواو، وكذلك صحت في: عور لأنها بمعناها.

٦ـ ألا تكون الواو عينا لافتعل الدال على التشارك.
فلا قلب في نحو: احتوروا واعتونوا لأنهما بمعنى تحاوروا وتعاونوا.

إبدال غير مطرد

وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين ألفا وذلك إذا انفتح ماقبلهما طلبا للخفة، وذلك قليل غير مطرد.

قالوا في النسب إلى طيّئ (طائي) فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة .

فحذفوا الياء الأولى فصار (طيئيا) .. ثم أبدلوا من الياء ألفا ، فقالوا (طائي) للفتحة قبلها .

والذي حملهم على ذلك طلب الخفة .

وقالوا في النسب إلى الحيرة (حاري) قال الشاعر :

..... والعين بالإثمد الحاريّ مكحول

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات، فأبدل من كسرة الحاء فتحة ، ومن الياء ألفا ، وقد جاء في الحديث :

(ارجعن مازورات غير ماجورات)

واصله : موزورات، فقلبت الواوالفا تخفيفا .

وقد قالوا في النسب إلى (دوّ) داويّ قلبوا من الواو الأولى الساكنة ألفا قال ذو الرمة :

داويـة ودجي ليل كأنهمـا
يمٌّ تراطنُ في حافاته الروم

و يجوز ان يكون بني من الدو فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط :

والخيل قد تحشّم أربابها النّ
شق ، وقد تعتسف الداويـة

وذلك انه أراد (الداووة) ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حد غازية ومحنية .

ومن ذلك قولهم في (يوجل) (ياجل)وقالوا في (بيأس) يائس) .

وانما قلبوا الواو والياء ألفا ، لانهم رأوا أن جمع الياء مع الألف أسهل عليهم من الجمع بين ا لياءين ، ومن الياء مع الواو .

وفيها لغات :

قالوا : وجل يوجل – على الاصل ، وياجل بقلب الواو ألفا ، واجراء الحرف الساكن مجرى المتحرك، وقالوا : ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا إلى قلب الواو ياء ، وقالوا : ييجل ، بقلب الواو ياء من غير كسرة ، واجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة ، فقلبوا لها الواو .

التقاء الهمزتين في كلمة

الهمزة حرف مستثقل .. فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف، فإذا كانتا في كلمة واحدة كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية إلى حرف لين نحو (آدم وآخر وأيمة وجاءٍ وخطايا) .

فأما (آدم) فأصله أأدم بهمزتين : الاولى همزة أفعل ، والثانية فاء الفعل ، لانه من الادمة .

وكذلك (آخر) لانه من التأخر ، فأبدلوا من الثانية ألفا محضة ، وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم في (رأى وفأس) .. تصير ألفا كألف ضارب وخاتم، وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته ايما قلت (أوادم) على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت (أدُم) نحو حمر ... فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على التزام رفض اثر الهمزة فيها .

وتقول في التصغير (اويدم) كما تقول : بويزل وكويهل على انه ليس في قولهم (اويدم) دلالة على رفض الهمزة ، لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت انضم ماقبلها نحو (جون) وانما يتكرون (اويدم) مع (اوادم) و (اواخر) جمعا بين التصغير والتكسير .

وأما (أئمة) فهو في الاصل أَأْيِمَّة على وزن أفعلة لانه جمع (أمام) كخمار وأخمرة ، فاجتمع في اوله همزتان : الاولى همزة الجمع والثانية فاء الكلمة ، واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما ، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في (آنية وآزرة) جمعي إناء وإزار ، لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الحيمان وأرادوا الادغام نقلوا حركة الحيم الاولى ، وهي الكسرة الى الهمزة وادغموا الحيم في الحيم فصار (أئمة) والذي يدل على ما قلناه انه لو لم يكن كذلك لوجب ابدال الثانية الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها .. وكان يقع الحذف بعدها فيقال : آمة مثل عامة وطامة ، فلما لم يُقَلْ ذلك دل على ماقلناه .

ومما يؤيد أن الكسرة نقلت من الحيم الاولى الى ماقبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائي (إئمة) على الأصل .

فلما صار اللفظ الى (أئمة) لزم تخفيف الثانية ، فأخلصوها ياء محضة ، فقالوا (أيمة) .

والقلب على هذا جائز .

فأما (جاء) فأصله (جائ) بهمزتين متحركتين : الاولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء في جاء يجيء ، انقلبت همزة للاعلال ، على حدّ قلبها في بائع وقائل . والثانية التي هي لام الفعل ، فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها .. وصارت الياء في (جائ) عارية من آثار الهمزة كياء قاضي ، كما صارت الف آدم عارية من اثار الهمزة كالف خالد وضارب .. ووزن جاء : فاع ، بحذف اللام .

وقيل وزنها : فال ، بناء على القلب المكاني فيها .

وأما (خطايا) فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل .

وأصله (خطائئ) بهمزتين لأنك همزت ياء خطيئة في الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن ، وموضع اللام من خطيئة

مهموز ، فاجتمع همزتان ، فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائي

ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة ، فابدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا ، كما فعلوا ذلك في مدارى ومعايا ، واذا كانوا قد اعتمدوا في مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة ، فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين الفين ، والهمزة قريبة من الالف ، فكأنك جمعت بين ثلاث الفات فقلبوا الهمزة ياء فصار (خطايا) .

وانما جعلوها ياء ، ولم يجعلوها واوا لان الياء اقرب الى الهمزة من الواو ، فلم يريدوا ابعادها من شبه الحرفين ! للذين اكتنفاها .

ومن العرب من يقول (اللهم اغفر لي خطائئي) مثل (خطايای) وهو قليل في الاستعمال شاذ في القياس .

التقاء الهمزتين في كلمتين

اعلم انه اذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فان اهل التخفيف يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما ، اذ ليس من كلام العرب ان تلتقي همزتان فتحققا الا اذا كانت عين مضاعفة من نحو : (رأس وسال) الا انهما في الكلمتين اسهل حالا واقل ثقلا ، اذ ليستا بمتلازمتين ، وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى ، فلذلك لاتلتقي الهمزتان في كلمة وقد تلتقيان في كلمتين .

فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الاخرة وهو قول ابي عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جا اشراطها) و (يازكريا انا) و يشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك : ذهبتِ الهندات ولم يقم القوم .

ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية . قال سيبويه : سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ (فقد جاء اشراطها) و (يازكريا انا) يخفف الهمزة الثانية .

وتحقيقها جائز لانها منفصلتان في التقدير ولاتلزم احداهما الاخرى قال الشاعر:

كل غراء اذا مابرزت ترهب العين عليها والحسد

ومما يحتج به في ذلك انه لاخلاف في قولهم (آدم وآخر) فوقع التغيير والبدل في كلمة واحدة على الثانية، فكذلك اذا كانتا في كلمتين.

ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة الفا، وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف. قال الشاعر:

فياظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا آأنت أم أم سالم

البيت لذي الرمة، والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله (آأنت) كراهية اجتماع الهمزتين.

وقد قرأ ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لانت يوسف) ثم بعد دخول الف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ومنهم من يخفف الثانية!.

فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف.

ومن خفف فلأن الثانية بين بين، وهي في نية الهمزة، فكرهوا الايدخلوا الالف بينهما.

واما اذا لم يوت بالف الفصل، ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لاسبيل الى تخفيفها لاول اي لاسبيل الى تخفيف الحرف الذي يكون اول الكلمة.

قد اجتمع في (اقرأآية) همزتان: الاولى ساكنة والثانية مفتوحة.

فمنهم من يخفف الاولى بان يبدلها الفا محضة لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد (راس وفاس) ويحقق الثانية فيقول (اقرا آية).

ومنهم من يخفف الثانية بان يلقي حركتها على الساكن قبلها، ويحذفها على حد (مَنْبوك ؟ وكَم بِلك ؟) فيقول (اقرأية)

وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة في الهمزة فيقول (اقرأ أية) فأما لو قلت (قرآآية) بتحريكها جاز ان تجعلا بين بين معا، لانهما مفتوحتان بخلاف (اقرأ آية).

وانما وقع البدل لازما في نحو (آدم) لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة. ومعنى اللزوم انه لايجوز استعمال الاصل.

واما (راس) فيجوز استعمال الاصل والفرع فكان غير لازم لذلك.

ابدال الالف من النون والتنوين

انما ابدلت الالف من النون والتنوين لمضارعة حروف المد واللين.

١ـ الالف تبدل من التنوين في حال النصب، نحو: رأيت زيدا (وعلة ذلك تقدمت).

٢ـ اما ابدالها من نون التوكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلها ووقفت عليها فنحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) ـ اذا وقفت قلت (لنسفعا) وكذلك اضربن زيدا ـ اذا وقفت قلت (اضربا).

قال الاعشى:

فاياك والميتات لاتقربنها
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

يريد: فاعبدن. وقال الاخر:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يريد: تأججن، فأبدلها الفا.

اصل الفعل (تتأجج) بتاءين في اوله، ثم حذفت احداهما واكد بالنون الخفيفة جوازا لوقوعه في حيز الشرط، فلما كان في آخر البيت قلبت النون الخفيفة الساكنة ألفا للوقف.

والعلة في ذلك شبه النون هنا بالتنوين في الاسماء، الا ترى انها من حروف المعاني، ومحلها اخر الكلمة وهي خفيفة ضعيفة، وقبلها

فتحة فأبدل منها الالف كما ابدل من التنوين . وقد قيل في قول امرىء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .

اراد : قفن ، ونظائر ذلك كثيرة .

واما (اذن) التي للجزاء فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسمَ والفعلَ.

الا ترى انها تلغى في قولهم (أنا إذا اكرمك) ولاتعملها كما يلغى الفعل في قولهم (ماكان أحسن زيدا !) والاسم في قولهم (كان زيد هو العاقل) وتقع اخرا غير متصل بالفعل كقولك (أنا أكرمك إذن) .

فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الألف في الوقف كما أبدلت في (رأيت رجلا) و (لنسفعا) .

فان قيل : إذا كنتم انما أبدلتم من نون اذن في الوقف ألفا لشبهها بالاسم والفعل ، فهلا أبدلتم من النون الأصلية في الاسم نحو (حسن وقطن) فكنت تقول (حسا وقطا) قيل : القلب إنما كان لشبه هذا النون بالتنوين ونون التوكيد ، ونو ن (حسن وقطن) متحركة فقويت بالحركة وقلب التنوين والنون الخفيفة لأنهما ساكنان .

وقد تقدم حديث عن "الوقف على اذا ورسمها" في باب الوقف .

ابدال الياء

انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور ، فيه من الخفة ماليس في غيره فكثر ابداله كثرة ليست لغيره ، وابدالها وقع على ضربين : مطرد وشاذ فالمطرد : إبدالها من ثلاثة أحرف : الألف والواو والهمزة .

ابدالها من الألف

فابدالها من الألف اذا انكسر ماقبلها

نحو قولك في تصغير حملاق : حميلق ، وفي تصغير قرطاس : قريطيس ، وفي تصغير مفتاح : مفيتيح .

وكذلك التكسير نحو : حمالق وقراطيس ومفاتيح

ومن ذلك : قاتلته قيتالا ، وضاربته ضيرابا قلبت الالف في ذلك كله لانكسار ماقبلها .

وانما وجب قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها ، فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها ، فلم يجز أن تخالف حركة ماقبلها مخرجها ، بل ذلك ممتنع مستحيل .

ابدالها من الواو

واما ابدالها من الواو فاذا سكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة : نحو ميقات وميزان لأنه من الوقت والوزن .

ومن ذلك ريح وديمة ، ولأنه من الروح ودومت السحابة .

فأما عِصِيٌّ وحِقِيٌّ ودِلِيٌّ ونحوها فإن عَقْدَ ذلك أن كل جمع يكون على (فُعُول) ولامه واو فان اللام تنقلب ياء فيصير عُصُوٌ فيجتمع الواو والياء والأول ساكن فتقلب الواو ياء وتدغم الواو في الياء على حد طَيٌّ ولَيٌّ . والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك أن الواو فيها طريقان :

أحدهما : أن الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها ، كما كانت الالف في كساء كذلك ، فصارت الواو التي هي لام الكلمة حكمها وليت الضمة وصارت في التقدير (عصو) فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في (أَحْقٍ وأَدْلٍ) .

والآخر : أنهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة ، فكما قلبوا في (أُدْل) و (احق) كذلك قلبوا في نحو (عِصِيٌّ ودِلِيٌّ) وانضاف إلى ذلك كون الكلمة جمعا ، والجمع مستثقل فصار عصيا)

(عصيا) على وزن (فعول) لان الاعلال بالقلب لايراعى في الميزان الصرفي .

ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول (عصى) بكسر العين والصاد، ليكون العمل من وجه واحد.

ولو كان المثال (عُصُوًّا) اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد، ألا تراك تقول: مغزوّ ومدعوّ وعتوّ مصدر (عتا يعتو) فتقر الواو.

هذا هو الوجه.

ويجوز القلب فتقول: مغزيّ ومدعيّ قال الشاعر:

وقد علمت عِرْسي مُليكة أنني
أنا الليث معديا على وعاديا

يروى بالوجهين معا (معديا ومعدوا)

فاما نحو (عميّ وحقيّ) فلا يجوز فيها إلا القلب لكونها جموعا.

فاما النُّحُوُّ في جمع نَحْوٍ وهو السحاب، والنُّحُوُّ للجهات فهو جمع نحو فشاذ، كأنه خرج شبيهة على أصل البناء نحو (القود والحوكة).

فاما (غاز) فالياء فيه من الواو لأنه من غزا يغزو، وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسر قوالطرف في حكم الساكن، لانه بعرضية الوقف، والوقوف عليه ساكن، فقلبت ياء على حد قلبها في ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان (من الدعوة والدنو) وما اشبه ذلك.

فاما غازيةومحنية فأصلهما غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وان كانت متحركة من قبل انها وقعت لاما فضعفت وكانت التاء كالمنفصلة.

واما (ادل) في جمع دلو (أحق) في جمع حقو فهما من جموع القلة على حد افلس واكعب في جمع فلس وكعب. ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة ـ وليس ذلك في الاسماء المتمكنة ـ عدلوا عنه الى أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء، فصار من قبيل المنقوص. ومنه قول الشاعر:

ليثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ
بالرقمتين له أُجْرٍ وأعراس

والاصل: أُجْرُوٌ على وزن (القفل) فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء على ما تقدم.

واما قيام وانقياد فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما، ولولا ذلك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا.

الا ترى انه لما صحت العين في (لاوذ) صحت في لواذ من قوله تعالى (يتسللون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت في (قام) وجب اعتلالها في (قيام) وكذلك (انقياد) لما اعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في (انقاد).

وكذلك (ثياب وحياض) اصل الياء فيهما الواو، لان الواحد (حوض وثوب) فاشبهت لسكونها الالف في (دار) فكما تقول (ديار) كذلك تقول (ثياب وحياض) وانما اعتلت في ديار لاعتلالها في دار.

قال ابن جني:

انما قلبت الواو في نحو (حياض) لأمور خمسة:

منها ان واو الواحد فيها ضعيفة ساكنة.

ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض.

ومنها أن بعد الواو الفا، والالف قريبة الشبه بالياء.

ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة.

والحيد ان تاكون هذه الامور مأخوذة في الشبه بدار وديار.

ولذلك لم يعلو نحو طِوالٍ لتحرك الواو في نحو طويل.

قال سيبويه:

صحت الواو في (طوال) لصحتها في (طويل) فصار طوال مثل طويل كجِوار من جاوَرت.

وحكى اللغويون (طيال) ولا يوجبه القياس لان الواو قد صحت في الواحد فحكمها ان تصح في الجمع. قال ابن جني لم تقلب إلا في بيت شاذ وهو قوله:

تبيّن لي أن القماءة ذِلّة وأن أعزاء الرجال طيالبا

ولم يعلوا نحو عَوَد وعودة وزَوج وزوجة لأن الجمع ليس على بناء (فعال) كديار .

ولم يعلوا نحو طواء وراء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه .

واما سيد ولية فاصل سيد : سيود فيعل من ساد يسود ، واصل لية : لوية (فَعْلة) من لوى يده ، ولوى غريمه ، إذا مطله ، فاجتمعت الواو والياء ، وهما بمنزلة ما تدانت مخارجه ، وهما مشتركان في المد واللين والأولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء ، ثم ادغمت الياء في الياء ، لأن الواو تقلب الى الياء ، ولا تقلب الياء الى الواو لأن الياء أخف ، والادغام نقل الأثقل إلى الأخف .

و اما أغزيت واستغزيت فالياء فيهما بدل من الواو لانه من الغزو ، وانما قلبت ياء لوقوعها رابعة ، وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو : يُغْزِي ويستغزي ، وانما قلبوها في المضارع لانكسار ماقبلها وذلك مقيس مطرد .

وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وان تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزا قويا ، فلم يعتد حاجزا فصارت الكسرة كانها باشرت الواو ، وذلك قو لهم (صبية وصبيان) والأصل صبوة وصبوان لأنه من صَبَوْت أصْبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الياء بينهما لضعفها بالسكون .

وربما قالوا (صبوان) فاخرجوها على الاصل . وقد قال بعضهم (صبيان) بضم الصاد مع الياء ، وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء في لفقمن كسر ، فاقرت الياء على حالها .

وقالوا (ناقة بلوء اسفار وبلئ أسفار) وهو من بلوت . وقالوا (ناقة عِلْيان وعلْيانة) أي طويلة جسيمة ، وهو من علوت فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها ، (ولم يمنع الساكن بينهما من القلب لأنه حاجز غير حصين) ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه .

ابدال الياء

شذوذا

قد أبدلت الياء من حروف ، على سبيل الشذوذ ولايقاس عليه .

من ذلك قولهم (امليت) الكتاب . قال الله تعالى (فهي تملى عليه بكرة واصيلا) .

والاصل (املت) قال الله تعالى (وليملل الذى عليه الحق) .

والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول : أملى الكتاب عليه املاء ، وأمله عليه املالا . فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا بأولى من العكس .

وقالوا (قصيت اظفاري) حكاه ابن السكيت في (قصصت) ابدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف .

ويجوز ان يكون المراد : تقصيت اظفاري اى اتيت على اقاصيها ، لان المأخوذ اطرافها وطرف كل شيء أقصاه .

وقالوا (لا وربيك لافعل) يريدون (لا وربك) فابدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف (بعد نقل حركتها الى الباء الأ ولى) .

وقالوا (تسريت) وأصله : تسررت ، تفعلت من السر وهو النكاح ، وسمي النكاح سِرًّا لان من أراده استتر واستخفى .

وقالوا (تظنيت) واصله : تظننت ، والتظني اعمال الظن ، واصله : التظنن ، فابدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف .

وقالوا في قوله تعالى (لم يتسن) اصله : لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأ مسنون) اى متغير ، فأبدل من النون الثالثة ياء ثم قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار (يتسنى) ثم حذف الالف للجزم ، فصار اللفظ (لم يتسن) .

ومن قرأ (يتسنه) جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم ، وجاز ان (تكون الهاء اصلا من قولهم (سانهته) (ويكون مجزوما بالسكون)

واما قولهم (تقضى البازى) فالمراد : تقضض من قولهم : (انقـــض الطائر) اذا هوى فى طـيرانه ، ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا ، قال العجاج :

.... .. تقضّى البازى إذا البازى كسر

واما قول الاخر :

نزور امرا اما الاله فينتقـى

واما بفعل الصالحين فيأتمـى

والشاهد فيه قوله (ياتمى) اراد : يأتم ، لكنه ابدل من الميم ا لثانيـــة ياء .

فاما (التصدية) من قوله تعالى (وماكان صلاتهم عند البيت الا مكـاء تصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صد يصد ، وهو التصفيق ، والصوت ومنه قوله تعالى (اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويعجون ، فحول احـــدى الدالين ياء .

وقالوا (صهصيت) فى (صهصهت) اذا قلت : صه حية بمعنى اسكـت ، فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف .

وقالوا (مكوك) "ومكاكيك ومكاكى" فبعد الكاف ياء مشددة فيهـا ياءان : فالاولى بدل من واو مـكوك صارت ياء فى الجمع لانكســار ماقبلها ، والثانية بدل من الكاف للتضعيف ... (المكوك مكيال) .

وقالوا (ديوان) وأصله (دوان) النون فيه لام لقولهم (دونـــت ودويبين) فى التحقير .

فان قيل : فهلاقلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حـد قلبها فى سيد وميت ــ قيل : لانه كان يؤدى الى نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف فى (دوان) فابدلوا ليختلف الحرفان ، فلو ابدلوا الواو فيما بعـد وقالوا (ديان) لعادوا الى نحو مما فروامنه ، مع ان ا لياء غير لازمـــة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا (دواوين) فاعادوا الـواو لما

زالت الكسرة من قبلها ، فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة ، لانها ترجع الى اصلها فى بعض الاحوال .

وقد قال بعضهم (دياوين) فجعل البدل لازما ...

وقالوا (قيراط) واصله : قراط على ماتقدم فأبدلوا من الراء الاولـــى ياء لثقل التضعيف ، دل على ذلك قولهم فى الجمع (قراريط) فظهور الراء دليل على التضعيف ..

وقالوا فى (اتصلت) : (ايتصلت) ابدلوا من التاء الاولى ياء للعلـــة المذكورة ، قال الشاعر :

قام" بها ينشد كل منشـد

فايتصلت بمثل ضـوء الفرقد

اراد (اتصلت) فكره التضعيف .

وقالوا : انسان وأناسى

فأما (اناسى) فاصله (اناسين) على حدسرحان وسراحين ، فابدلوا من النون ياء وادغموا الياء المبدلة من النون فى الياء الاولى المبدلة من الالـف فى (انسان) وقيل (اناسى) ليس بتكسير انسان . وانما هو جمع (انســـى) كبختى وبخاتى .

وربما جاء هذا البدل فى غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من بشكر و منهل ليس له حوازق

وللضفادى جمـه نقانـــق

اراد الضفادع فابدل من العين الياء ضرورة ، والمنهل المورد والحـــوازق الجماعات ... والنقانق اصوات الضفادع واحدها نقنقة .

وأنشد ايضا :

لها اشاريز من لحم متمـرة

من الثعالى ووخز من أرانيها (١)

(١) والاشاريز جمع اشارز وهى القطع من اللحم تجفف للادخار ، ومتمـرة اى مجففة ، والوخز القطع من اللحم .

فأراد الشمالب وارانبها ، فاضطر الى الاسكان ولم يمكنه ذلك فابدل من الياء ياء ساكنة في موضع الجر .

واما قوله :

اذا ماعُدَّ أربعةٌ فِسَـال
فزوجك خامسٌ وأبوك سَادى (١)

اراد : سـادسا ، فابدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز :

يقديك يازرع أبي وخالـي
قد مر يومان وهذا الثالي
وانت بالهجران لا تبالي (٢)

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق .

ابـدال الـواو

واما ابدال الواو فقد ابدلت من اختيها ومن الهمزة .

والمراد باختيها الالف والياء ، لانهن جميعا من حروف المـد واللين .

ابدالها مـن الالـف

اما ابدالها من الالف ففي نحو : فاعِل وفاعَل وفاعُول وفاعَال ، وذلك نحو : ضارب وخاتم وعاقول وساباط .

فمتى أردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت الفه واوا ، وذلك نحو : ضويرب وضوارب ، وخويتم وخواتم .

---

(١) لم ينسب والفسال جمع فسل وهو الخسيس الدنيء والمعنى اذا عد الناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهم لا ، وابوك سادسالهم .

(٢) لم ينسب ومحل الاستشهاد فيه قوله : التالي حيث ابدل الثاء ياء وكان اصله الثالث فلما اضطر لاجل القافية فعل ذلك .

فاما علة قلبها في التحقير فظاهرة ، وذلك لا نضمام ماقبل الالـف واما قلبها في التكسير فبالحمل على التحقير ، وذلك انك اذا قلت : ضـوارب وخو انتفلا ضمة في الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو ، لكنـك لما كنت تقول في التحقير : خويتيم قلت في التكسير : خواتم ، قال :

وتترك أموال عليها الخواتم

وانما حمل التكسير في هذا على التحقير ، لانهما من واد واحد ، ان هذا التكسير جار مجرى التحقير في كثير من احكامه ، من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة ، وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، والياء اخت الالف على ماتقدم .

وما بعد ياء التحقير حرف مكسور ، كما ان ما بعد الف التكسير حرف مكسور .

فلما تناسبا من هذه الوجوه التي ذكرناها حمل التكسير على التحقير ، فقيل : خوالد كما قيل : خويلد .

وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير علـى التكسير في قولهم (أسيود) في لغة من لم يدغم حملا على (اسـاود) فلم يدغموا في (اسيود) مع وجود سبب الادغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون .

ومن ذلك (أويدم وأوادم) اجروه مجرى خويتم وخواتم ، حيـث لزم لابدال الاجتماع الهمزتين .

ومن ذلك انك تقول في الفعل : قول ، وضورب ، فتقلب الالـف من قائل وضارب واوا ، لانضمام ماقبلها على القاعدة المذكورة .

ومن ذلك رحوى وعصوى ، ونحوهما من المقصور .

الواو فيه بدل من الالف في (رحى وعصا) سواء كانت الالـف من الياء او من الواو .

وذلك لانك ادخلت ياء النسبة ، ولايكون ماقبلها الا مكسورا ، فقلبوها واوا . وكرهوا الياء في ذوات الياء لانهم لو قلبوها ياء لقالوا

(رَحَيٌ وقَضَيٌ) فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة في الياء الاولى، وذلك مما يستثقل .

ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه اقل الاسماء حروفا .

فان كان المقصور على اربعة احرف والحرف الثاني ساكن نحو (حبلى) جازفي الالف الحذف والقلب واوا عند النسبة تقول (حبلي) و حبلوى) ونحو (ملهى ومغزى) يجوز فيه: القلب فتقول (ملهوى) . ويجوز ان يمد تقول (ملهاوى) ويجوز ان تحذف الالف فتقول (ملهي) تشبيها بالف التأنيث المقصورة، التي تجوز فيها هذه الاوجه الثلاثة (حبلى حبلاوى حبلوى) .

واما (الوان) فتثنية (الى) اذا سميتها ، وكذلك: لدى واذا ، زمانا كانت اومكانا اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما اشبهها من نحو الا واما فانك اذا ثنيته كان بالواو .

نحو: الوان ، ولدوان ، واذوان ، والوان واوان في الرفع .

وتقول في النصب والجر: الوين ولدوين ، واذوين ، والوين ، واوين

وكذلك لو جعلت شيئا من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء لقلت: الوات واذوات ونحو ذلك .

والعلة في قلب ذلك واوا أنها اصول غير زوائد و لا مبدلة، فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا تحركت، ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الى حركتها واوا .

ابدالها من الياء

وقد ابدلت من الياء في (موقن وموسر) ونحوهما وذلك أن اصل (موسر) : (ميسر) بالياء لانه من اليسر ، واصل (موقن) : (ميقن) لانه من اليقين .

وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها ، كما ان الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو: ميزان وميعاد ، فأصلها الواو لانه من الوزن والوعد .

فان تحركت الواو في (موقن وموسر) او زالت الضمة التي قبلها عادت الكلمة الى اصلها من الياء . وذلك نحو قولك في التصغير (ميقن و (ميسر) وفي التكسير (مياقين ومياسير) كما ان الياء في (ميزان وميعاد) وكذلك . تقول في تحقيرهما (مويزين ومويعيد) وفي التكسير موازين ومواعيد) .

واذا سكنت الياء وانضم ماقبلها انقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ما قبلها انقلب ياء .

وذلك لشبهها بالالف ، لان الواو والياء اذا سكنتا ، وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسها كانتا مدتين كالالف .

وكما ان الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها او انضم في نحو ضورب ومفاتيح) كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد اشبهتها ، الا ان النطق بالكسرة قبل الواو والساكنة ليس مستحيلا ، كاستحالة ذلك مع الالف ، وانما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذي قبلها زال عنها شبه الالف وقويت الحركة فعادت الى اصلها على ماذكرنا .

واما قولهم (عيد واعياد) فانما لزم القلب لكثرة استعماله .

فاما (ريح) فتكسيره على أرواح (وفي الحديث الشريف: "هبت أرواح النصر . .)

ومن ذلك (طوبى) الواو فيه مبدلة من الياء لانه (فعلى) من الطيب ـ قلبوا الياء واوا للضمه قبلها مع سكونها .

ومثله (الكوسى) وهو مؤنث (الاكيس) كالافضل والفضلى .

مثل (السيل والعيل) لاتنقلب الياء واوا فيهما وان سكنت و انضم ماقبلها ، لتحصنها بالادغام ، وخروجها عن شبه الالف ، اذ الالف لاتدغم ولايدغم فيها ، لان المدغم والمدغم فيه بمنزل حرف واحد ، يرتفع اللسان بهما دفعة واحدة ، ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا

لينا والثاني مدغما كداية وشاية، لان لين الحرف الاول وامتداده كالحركة فيه، والمدغم كالمتحرك، واذاكان كذلك لم تتسلط الحركة على قلبها، قال ابوالنجم :

كأن ريح المسك والقرنفل ... نباته بين التلاع السيل

وقال الاخر :

تحمي الصحاب اذا تكون كريهة ... فاذا هم نزلوا فمأوى العيل

الا ترى أن الضمة لم تؤثر في ياء السيل والعيل لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة .

وكذلك : اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ماقبلها، وذلك لتحصنها بالادغام (الاخرواط والاجلواذ : المضاء والسرعة في السير) .

فان قيل : فانهم يقولون (ديوان) والاصل (دوان) قيل : القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ماقبلها، فهو من قبيل : ديناصار وقيراط في : دنار وقراط، لا من قبيل : ميزان وميعاد، ولذلك كان من الشاذ غير المقيس .

واما (يقوى) ونحوه مما هو من الاسماء على فَعْلى معتل اللام، فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو : التقوى والرعوى والشروى والبقوى .

فالتقوى من وقيت ، والبقوى من بقيت اى انتظرت، والرعوى من رعيت، والشروى من شريت .

والصفة تترك على حالها نحو : خزيا وصديا وريا، ولو كانت (ريا) اسما لقلت (روا)

كانهم فرقوا بين الاسم والصفة .

وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء اخت الواو، وقد تخلت الياء الواو في اكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شياوطويته طيا،

فأرادوا ان يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص، فقلبوا الياء وواوها هنا .

وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة، وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الاخف لانه اعدل من ان يجعلوا الاثقل في الاثقل، والاخف هو الاسم، والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف .

واما (بوطر) قالوا و فيه مبدلة من ياء (بيطر) المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر، واذا اسندته الى المفعول قلت : سوطر وبوقر، فتصير، الياء واواو للضمة قبلها وسكونها .

اما قولهم (هذا امر مضوا عليه) فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هي لام في (مضيت) وكذلك قالوا (هو امور بالمعروف نهو عن المنكر) وهو من (نهيت) .

وشربت مشوا، وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشي .

وانما ابدلوا الياء واوا لانهم ارادوا بناء الفعول فكرهوا ان يلتبس ببناء فعيل لوقيل (مشي ونهي) .

اما (حباوة) فهو مصدر حييت الخراج والاصل حباية لانه من الياء زوانما قلبت الياء واوا للعلة في التقوى والبقوى، وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

واما ابدالها من الهمزة في نحو (جونة وجون) فانك تبدلها مع الضم واوا نحو (تودة) في تخفيف (تؤدة) .

ابدال الميم

قد ابدلت الميم من أربعة احرف :

الواو واللام والنون والياء

اما ابدالها من الواو ففي (فم) وحده. الاصل فيه (فوه) عينه واو ولامه هاء، يدل على ذلك قولهم في التصغير (فويه) وفي التكسير (افواه).

ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثاني الا انه وقعت الهاء به وهي مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو: يد ودم، ومثله شفة وسنة فيمن قال شافهته، وعملت معه مسانهة.

فلما حذفت الهاء: بقي الاسم على حرفين، الثاني منهما واو والاول مفتوح.

فكان ابقاؤه على حاله يؤدي الى قلبها الفا لتحركها بحركات الاعراب، وكون ماقبلها مفتوحا على حد عصا ورحى، والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعصا، فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم.

فلما كان يقتضي ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم، لان الميم حرف صحيح لاتثقل عليه الحركات، وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها.

والكثير المشهور في (فم) فتح الفاء.
والضم والكسر قليل أو من قبيل الغلط.
ووجهة انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا اضيفت نحو: هذا فوك، ورأيت فاك، ومررت بفيك، فعاملوه في حال الافراد تلك المعاملة وأماقول الشاعر (العجاج)

ياليتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملتقى أسلمه

فقد روبت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم.. والتشديد لا أصل له في الكلمة لقولهم في جمعه (افواه) وفي تصغيره (فويه) ولم يقولوا: (افمام) ولا (فميم).

ووجه ذلك أنهم تظلوا الميم في الوقف، كما يثقلون في (يجعلّ وخالدّ) ثم اجرى الوصل مجرى الوقف على حد (القصبا).

واما ابدالها من اللام فقد ابدلت من لام التعريف في لغة قوم من العرب.. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من امبر امصيام في امسفر).

واما ابدالها من النون فقد ابدلت ابدالا مطردا في كل نون ساكنة وقعت بعدها باء، فانها تقلب ميما نحو (عمبر وشمباء) في عنبر وشنباء).

وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد في الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور... واذا جمعت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده، وذلك مما يثقل، فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها في الغنة، وتوافق الباء في المخرج لكونهما من الشفة.

وان تحركت هذه النون نحو الشنب والعنب وعنابر قويت بالحركة.. وبعدت عن الميم.

ولقرط قرب مابين النون والميم قد يجمعون بينهما في القافية، قال الشاعر:

بني ان البر شيء هين .. المنطق اللين والطعيم

وأبدلوها من الباء:
قالوا (بنات بخر وبنات مخر وهي سحائب بيض تأتي قبل الصيف.

وهو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض، فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها.

وقالوا (رأيته من كثم) و(كثب) اي من قرب فالباء ينبغي ان تكون اصلا والميم بدل منها لعمومه تصرف (الكثب)..
واما قول الشاعر:

فبادرت شاتها عجلى مثابـــرة .. حتى استقت دون محنى جيدها نغما

اراد (نغما) وهو جمع نغبة بالضم وهى الجرعة فأبدل الميم من الباء.

ابدال النـــون

والنون ابدلت من الواو واللام فى (صنعانى، وبهرانى، ولعـــن بمعنى لعل).

القياس فى صنعاء وبهراء ان يقال فى النسب اليهما: صنعـــاوى وبهراوى، كما تقول فى صحراء: صحراوى.. تبدل من الهمزة واوا، فرقا بينهـا وبين الهمزة الاصلية.

وقد قالوا (صنعانى وبهرانى) على غير القياس والنون بدل مـــن الواو كانهم قالوا (صنعاوى) كصحراوى ثم ابدلوا من الواو نونا، والنون تقارب الواو فتبدل منها.

واما (لعل) فقد قالوا فيها (لعل ولعن) فالنون بدل من الـــلام، وذلك لكثرة (لعل) وعموم استعمالها، والنون تقارب اللام فى المخـــرج ولذلك تدغم النون عند اللام فى نحو قوله (من لدنه).

ابدال التـــاء

قد ابدلت التاء من خمسة احرف وهى الواو والياء والسين والصاد والباء.

ابدالها مـــن الـــواو

فاما ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين: مقيس وغير مقيس.

فالمقيس: افتعل ومايُصَرَّفُ منه إذا بنيته مما فاؤه واو نحو اتعـــد واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن. والاصل ف: اوتعد وهو موتعد، فقلبوا الواو تاء، وادغموها فى تاء افتعل.

ولو بنيت من وجل يوجل، ووضوء يوضوء مثل افتعل لقلـــت: اتجل واتضأ.

وانما فعلوا ذلك لانهم لو لم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها يـــاء اذا انكسر ماقبلها نحو: ايتعد وايتزن.. وفى الامر: ايتعد.. وايتزن. واذا انفتح ماقبلها قلبت ألفا نحو: ياتعد وياتزن، ثم ردّها واوا اذا انضـــم ماقبلها (نحو: موتعد وموتزن).

ولما رأوا مصيرهم الى تغيرها لتغير احوال ماقبلها ـ قلبوها الى التـــاء لانها حرف جلد قوى لاتبغير بتغير احوال ماقبله.. باليوافق لفظه لفظ مابعده من وبدغم ويقع النطق بهما دفعة واحدة قال الشاعر:

فان تتعدنى اتعدك بمثلهـــا
وسوف ازيد الباقيات القوارصـــا

وغير المقيس:

وقد قالوا (اتلجه) فى معنى (اولجه) وضربه حتى (اتكـــأ) اى (اوكأه) اما قوله:

رب رام من بنى ثعل متلج كفيه فـــى قتـــره

فهو لامرئ القيس. والشاهد فيه ابدال التاء من الواو فى (متلج) لانه اســـم فاعل من (اتلجه) ومتلج مدخل، ومعناه انه يدخل يديه فى القتـــرة لئلا يهرب الوحش، والقترة: ناموس الصائد وهو حفرة يكمن فيها الصائد.

وهذا القلب غير مطرد.

وقد جاء من ذلك الفاظ متعددة:

قالوا (تجاه) وهو فعال من الوجه، وهو مستقبل كل شىء، يقـــال: فلان تجاه زيد اى قدامه.

وقالوا (تيقـــور) وهو فيعول من الوقار، فالتاء اصلها الواو قال الشاعر: (العجاج)

فان يكن أمسى البلى تَيْقُورِى .. والمرء قد يصير للتحبير

معناها ان البلى سكن حدته ووقره.

وقالوا (تكلان) وهو فعلان من وكلت أكل يقال (رجل وُكَلة تُكَلة) اى عاجز يكل امره الى غيره، والتاء بدل من الواو، ومنه الوكيل كأنه موكول اليه. الاصل فيهما واحد.

وقالوا (تخمة) وهو داء كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه من الوخامة والوخم وهو الوبأ (والوبأ بالهمز والقصر والمد هو الطاعون)

وقالوا (تهمة) وهو فعلة من اتهمت اى ظننت والتاء بدل من الواو لانه من وهم القلب.

وقالوا (تقية وتقوى) فتقيه: فعيلة من وقيت ، وتقوى: فعلى منه ، وتقاة: فعلة منه.

وقالوا (تترى) وهو فعلى من المواترة وهى المتابعة.. قال الله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى).

وفيها لغتان: التنوين وتركه، ومن لم يصرف جعل الفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق.

وقالوا (توراة) لاحد الكتب المنزلة. التاء فيه بدل من الواو واصله (وواراة) فوعلة من وَرَى الزندُ.

وتولج: هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاؤه مبدلة من الواو وهو فوعل (من الولوج).

وقالوا (تراث) للمال الموروث قال الله تعالى (وتأكلون التراث أكلا لمّا) وقال الشاعر:

فان تهدموا بالغدر دارى فانها
تراث كريم لايبالى العواقبا

واصله (وراث) فعال من الوراثة، يقال: ورثت أرث وراثة وورثا وارثا – قلبوا الواو همزة، على حدّ وشاح واشاح.

وقالوا (تلاد) للمال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف ، والتليد الذى ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيرا فنبت ببلاد الاسلام. وتاؤه من الواو لانه من الولادة.

وقد ابدلت التاء من الواو لاما.

قالوا (اخت وبنت وهنت)

فاما (اخت) فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل اخت: أَخْوَة ، نقل من فَعْل الى فُعْل كقفل وبرد. ومثلها بنت..

فأبدل من لاميها التاء.. وليس التاء فيهما علم التأنيث ،بدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيخمخا، و تاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم ور كب معها فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثانى من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى (بنت واخت) بناؤهما على هاتين الصيغتين ونقل بها عن بنائهما الاول، ولذلك تتعاقب الصيغة تاء التأنيث فيقال (بنت) و(ابنة) فتكون الصيغة فى (بنت) مقابلة لتاء التأنيث فى (ابنة).

واما هنت فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم فى الجمع (هنوات) قال الشاعر:

أرى ابن نزار قد جفانى وملنى .. على هنوات شأنها متتابع

ومن المطرد ابدال التاء من الياء فى نحو (اتسر) وهو افتعل من اليسر ابدلوا من الياء تاء، كما ابدلوها من الواو فى نحو (اتعد واتزن).

وابدلت التاء من الواو لاما فى (اسنتوا) اى اجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يرى ان لامها واو لقولهم (سنة سنواء و استاجرته مساناة).

واما التاء فى (اثنتان) فتاء التأنيث بمنزلتها فى قولك (ابنتان) تثنية (ابنة)، و(اثنتان) بمنزلة بنتان).

ابدالها من الياء:

وقد ابدلوها من الياء فى (كيت وكيت وذيت وذيت واصلها (كية وذية)

ثم حذفوا تاء التأنيث وابدلوا من الياء التى هى لام "تاء" ..فقالوا (كيت وذيت) وفيهما ثلاث لغات:

منهم من يبنيهما على الفتح فيقول (كيتوذيت)
ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول (كيت وذيت)
ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول (كيت وذيت)
واما (كية وذية) فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهو البناء على الفتح.

وقد ابدلوا التاء من السين فى (ست) واصله سدس، لانه من التسديس، ودل على ذلك قولهم فى تحقيره (سديسه)لكنهم قلبوا السين الاخيرة تاء لتقرب من الدال التى قبلها، فصارالتقدير (سدت) فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج ابدلوا الدال تاء لتوافقهما فى الهمس، ثم ادغموا التاء فى التاء فقالوا (ست).

واما قول الشاعر:

ياقاتل الله بنى السعلات .. عمرو بن يربوع شرار النات
غير اعفاء ولا اكيات

فانه اراد (الناس واكياس) وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وانهما من حروف الزيادة ..

وقد ابدلوهامن الصاد فى (لص) وذلك انهم قالوا (لص ولص ولص ولصت) واصله المصاد والتاء مبدلة منها . يدل على ذلك قولهم: يلصص عليه، وهو بين اللصوصية، وارض ملصة ذات لصوص، وقالوا فى الجمع لصوص، وربما قالوا (لصوت) قال الشاعر:

فتركن نهلاً عيلاً أبناؤها .. وبنى كنانة كاللصوت المرد

وقالوا (الذعالبت) بمعنى(الذعاليب) بالباء المعجمة وهى قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر:

منسرحا عنه ذعاليب الخرق

واحدها (ذعلوب) فالتاء بدل من الباء.

ابدال الهاء

قد ابدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء. فأما ابدالها من الهمزة، فقد بدلوها منها .. على سبيل التخفيف.. قالوا (هرقت الماء) اى (اريقته) فابدلوا الهاء من الهمزة الزائدة.

وقالوا (هرحت الدابة) اى (ارحتها) ..
وقالوا (هردت الشيء) اى (اردته).

وقد ابدلوها منهاوهى اصل قالوا (هياك) فى (اياك).
وقالوا (لهنك قائم) والاصل (لانك) قال الشاعر:

ألا ياسنا برق على قلل الحمى
لهنك من برق علـى كريم

وقال جميل بن معمر:

واتى مواحبها فقلن: هذا الذى
منح المودة غيرنا وجفانا ؟

التقدير (اذا الذى ..؟).

وهذا الابدال وان كثر عنهم فانه نزر يسير بالنسبة الى باقى ما يبدل فلايجوزالقياس عليه .

واما ابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز:

قد وردت من امكنة ... من هيهناومن هنه.. ان لم اروها فمه

اى (ومن هنا). وقوله (فمه) يحتمل أمرين:

احدهما ان يكون اراد (فما؟) والالف يكره الوقف عليهاالخفائها فابدل منها الهاء.. والمراد فما اصنع؟ اونحو ذلك.

ويجوز ان يكون قوله (فمه) زجرا اى :
(فمه يا انسان) كانه يخاطب نفسه ويزجرها.

وقد ابدلت الهاء من الياء فى(هذه) والاصل) هذى) وذلك ان

المذكر (ذا) والمؤنث (تا) و(ذى) وليست الياء فى(ذى) للتأنيث ، انما هى عين الكلمةوالتأنيث يفهم من نقص الصيغة كماتقدم فى بنت واخت.

والذى يدل ان الياء هى الاصل والهاء مبدلة منها انك تقول فى تحقير(ذا) : (ذيا) .و(ذى) انما هى تأنيث (ذا)ومن لفظه.. والياء ليست للتأنيث فكذلك الهاء التى هى بدل منها ، اذ لو كانت للتأنيث لكانت زائدة، وهى هنا بدل من عين الكلمة.

واما ابدالهامن التاء فى نحو حمزة وطلحة.
فاذاوقفت على هذه التاء ابدلت منها الهاء..

ابدال الطاء من التاء

قد ابدلت الطاء من التاء ابدالا مطردا ، وذلك اذا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو:اصطبر يصطبر ، واضطرب يضطرب واطرد واظطلم (المجرد: صبر . ضرب . طرد . ظلم) .

والاصل : اصتبر واضترب واطترد و اظتلم.

والعلة فى هذا الابدال ان هذهالحروف مستعلية فيها اطباق ، والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الاتيان بحرف بعدحرف يضاده ويناقيه فابدلوامن التاء طاء لانهما من مخرج واحد...

وهذا الابدال وقع لازما ،فلايتكلم بالاصل.

ومن العرب مناذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة(افتعل) ابدل التاء طاء غير معجمة، ثم يبدل منالظاء التى هى فاء طاء لمابينهما من المقاربة ثم يدغمهافى الطاء المبدلة منتاء افتعل فيقول (اظهر حاجتى واطلم) والاصل : اظتهر واظتلم، ولايفعلون ذلك مع الصاد والضاد.

وينشد بيت زهير:

هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفواويظلم احيانا فيظطلم

ويروى (فيظلم) ويروى (فيطلم)بالظاء غير المعجمة.
ويروى (فينظلم) بنون المطاوعة(فلا شاهد فيه)
الابدال فى (اضطرب)ونظائرهقياس مطرد وفى (فحمط) أى (فحمت) ونحوه شاذ .ولايقاس عليه.

ابدال الدال من التاء

اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرهامع سبعة أحرف(اربعة هىاحرف الاطباق التى سبق الحديث عنها) .
ثم اذا كانقبلها دال اوذال او زاى ـ ابدلوها دالا مهملة.
تقول فى افتعل من (دان) : ادان بالابدال والادغام لوجود المثلين وسكون اولهما .
ومن (زجر) : ازدجر بلاادغام.
ومن (ذكر) : اذ دكر بلا ادغام، وادكر بقلب الذال وادغا مهما واذكر بقلب الدال ذالا وادغامهما .

قال تعالى(ولقد جاءهم من الانباءمافيه مزدجر) اصله (مزتجر) من الزجر ابدلت التاء دالا .

وقال سبحانه (لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) (يدعون)يفتعلون من الدعاء.. ابدلت التاء دالا وادغمت الدال فى الدال وجوبا لوجود المثلين وسكونأولهما .

وقال جل وعز (ولقد تركناها آية فهلمن مدكر) اصله (مذتكر) بالذال والتاء، ولكن التاء ابدلت منها الدال ، فصارت(مذدكر) بلا ادغام.
وقراءة حفص عن عاصم(مدكر) بتشديد الدال لقلب الذال دالا وادغام الدالين.
وقرى فى الشواذ (مذكر) بتشديد الذال لقلب الدال ذالا ، وادغام الذالين .

متى كانت فاءافتعل دالا او ذالا او زايا قلبت التاء دالا .

نحو ازدجر وازدهى وازمان وازدلف، والاصل : ازتجر وازتهى، وازتان وازتلف، لانه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلف... ومن كلام ذى الرمة فى بعض اخباره (هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا؟)

وأما (ادكر واذكر واذرى) فهو ابدال ادغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الذال بغير ادغام دالا . نحو: اذدكر وهو مذدكر . ونحو (تذدريه اذدرا) من قولهم (ذرته الريح) (من باب عدا ورمى) .

ومن أصناف المشترك الاعتلال

حروف العلة الالف والواو والياء، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها، ومعنى الاعلال التغيير .

وهذه الحروف تقع فى الاضرب الثلاثة :-

مثال الالف : فى الاسماء مال وكتاب، وفى الافعال قال وبايع، وفى الحروف ما ولا .

ومثال الياء فى الاسماء بيت وبيض، وفى الافعال بايع وباين، وفى الحروف كى وأى .

ومثال الواوفى الأسماء حوض وجوهر وفى الافعال حاول وقاول وفى الحروف نحو: لو و أو

وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة .

والالف من بينهالاتكون اصلا فى الاسماء المتمكنة ولافى الافعال انما هى زيادة اوبدل مما هو اصل .

اما الحروف فالألف اصل فيهامثل : ما ولا وحتى . وكذلك ما اشبه الحروف من الاسماء المبنية والاصوات المحكية والاسماء الاعجمية مثل : انا وغانا، وهاها .

واما الواو والياء فقد تكونان اصلين وتقعان فاء وعينا ولاما .

مثالهما فاء : وصل ويسر، ومثالهما عينا حوض وبيت ، ومثالهما لاما غزو وظبى .

وقد يجتمعان فى اول الكلمة نحو ويل ويوم وتقديم الواو اكثر نحو ويل ووبح ووبس .

قالوا (وقيت وطويت) فقدموا الواوعلى الياء، ولم يأت عنهم مثل حيوة، فاما الحيوان فاصله حييان فابدلوامن الياء الثانية واوا كراهية التضعيف (١)

---

(١) وذهب أبوعثمان المازنى إلى أن الواو فى الحيوان أصل وإن لم يكن منه فعل .

وكذلك حيوة الاصل : حيية لانه من حيي فابدلوامن الياء الاخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وان يكون الحرفان من لفظ واحد.

وقد وقعت الياء فاء وعينا في كلمة واحدة هي (بين) اسم مكان وليس له في الاسماء نظير.

وقد جاءت في لفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو (يد) والاصل (يدي) بسكون الدال . قالوا في التثنية (يديان) قال الشاعر :

يديان بيضاء وان عند محلم .. قد تمنعانك ان تضام وتضهدا

وتكسيره (ايد) واصله (أيدي) على (أفعُل) فابدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) (يد الله فوق أيديهم) وقالوا (بَيَّيْتُ ياء حسنة) اي كتبت ياء وليس في الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه.

فاما (واو) فالالف فيها منقلبة من واو ، فهي على ذلك موافقة للياء في (بيت ياء حسنة) .

القول
في الواو والياء فاءين

اعلم ان الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاء ، فلها احوال : حال تصح فيه ، وحال تسقط فيه ، وحال تقلب فيه.

فالاول نحو (وعد ووزن وولد) الواو في ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها ما يوجب التغيير.

والولدة والوعدة والوجهة إذا أُريد بها الاسم ولم يُرَد المصدر ، تثبت الواو في أولها ولا تحذف قال تعالى (ولكل وجهة هو موليها) .

واما الحال التي تسقط فيه فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فَعَل أو فَعِل ومضارعه على (يفعِل) بالكسر ففاؤه محذوفة نحو : وعد يعد ووزن يزن.

والاصل (يوعد ويوزن) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة.

وجعلوا سائر المضارع محمولا على " (يعد) فقالوا : تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وان لم تقع بين ياء وكسرة ، لئلا يختلف بناء المضارع ، وليجري في تصريفه على طريقة واحدة.

فان انفتح ما بعد الواو في المضارع فان الواو تثبت ولا تحذف نحو : وجل يوجل ووحل يوحل ونحو : يُوعَد ويوزن مما لم يسم فاعله قال الله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار ما بعدها ، وثبتت في يولد لاجل الفتحة.

فاما قولهم (يضع ويدع) فانما حذفت الواو منهما لان الاصل (يوضع ويودع) بالكسر وانما فتح لمكان حرف الحلق فالفتحة إذا عارضه العارض لا اعتداد به لانه كالمعدوم.

فاما (عدة وزنة) اذا اريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة . والذي أوجب حذفها أمران :

أحدهما كون الواو مكسورة لان الاصل وعدة ، والكسرة تستثقل على الواو.

والآخر كون فعله معتلا بالحذف نحو يعد ويزن والمصدر يعتل باعتلال فعله.

واعلال نحو عدة . انما هو بنقل كسرة الفاء التي هي الواو الى العين ، فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن حذفت . ولزمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف.

واما القلب فقد تقدم الكلام عليه في البدل نحو ميزان وميعاد ، وتكأة وتخمة واشباه ذلك.

والياء مثل الواو الا في الحذف ، فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول (ينعت التمرة تينع ، ويسر ييسر) ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو في (يعد) واخواته.

وقال بعضهم : (يَئِسَ يَيْئِسُ) و (يسر ييسر) فحذف الياء كما

يحذف الواو، وذلك قليل. واما قلبها فقد تقدم في نحو موسر واتسر..

افتعل
من مهموز الفاء

اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو :أمر وأكل وأمن قلت(ايتمر وايتكل وايتمن) فتبدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة ياء لسكونها ووقوع همزةالوصل مكسورة قبلها.

ولا تدغم الياءفي التاء فلا تقول (اتكل واتمر) لان الياء ليست لازمة، اذ كانت بدلا من الهمزة واذا لم تكن لازمة لم تدغم (١).

القول
في الواو والياء عينين

لايخلو حرف العلة اذاكان ثانيا عينامن احوال ثلاثة:

١ـ اما الاعتلال وهوتغيير لفظه، وهذاأكثر الاحوال.
٢ـ واما أن تحذفه.
٣ـ واما أن يسلم ولايتغير.

فالافعال نحو: قال و خاف وباع وهاب.
والأسماء نحو: باب ومال وناب.
فهذه كلهامعتلة تقلب الواو والياء فيها الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما. لافرق في ذلك بين الاسماء والافعال في وجوب الاعلال، اذ المقتضى له موجود فيهما، وهوتحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله.

---

(١) وفي قولهم(اتخذ) ثلاثة آراء:
اصل ماضيه(تخذ) فهو مثل (اتبع) من تبع)
أوماضيه (وخذ)وأبدلت فاؤه تاءفي الافتعال قياسا.
أو من (أخذ) وأبدلت همزته ياء ثم أبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال شذوذا.

وماشذ من ذلك في الأسماء دون الافعال نحو(الخونة والحوكة والقود) ولم يشذ من ذلك شيءفي الافعال من نحو قام وباع.

ونحو يقول ويعود ويقوم ويطوف الاصل فيه يقول ويعود ويقوم ويطوف، فنقلوا الضمة من العين ـ وهو حرف العلة ـ الى الفاء ـ وهو حرف صحيح(فصار يقول (على وزن يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى في الميزان الصرفي).

ونحو يبيع ويعيب ويصير الاصل فيه يبيع ويعيب ويصير، فنقلوا الكسرةمن الياء ـ وهو حرف العلة ـ الى الفاء ـ وهو حرف صحيح ـ (فصار يبيع ويعيب ويصير على وزن (يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى في الميزان الصرفي).

واذا صح الماضي صح المضارع الا ترى انهم لما قالوا (عور وحول) فصححوها قالوا (يعور ويحول وعاور وحاول) فصححوا هذه الامثلة..

ففي نحو يقول ويبيع اعلال بالنقل فقط.
اما نحو يخاف ويهاب ففيه اعلالان: اعلال بالنقل واعلال بالقلب.

الاصل يخوف ويهيب، نقلوا الفتحة الى الخاء والهاء، ثم قلبوا الواو والياء الفا لتحركهما في الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن.

وكذلك اسماء الفاعلين لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف فاعل.. نحو قائم وخائف وبائع.. والاصل: قاوم وخاوف وبايع. فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعدقلبهما الفا على حد قلبهما في كساء ورداء(ففي نحو قائم وبائع على هذا اعلالان بالقلب).

فان كان اسم الفاعل من اقال وابا ع قاسم القاعل منه(مقيل ومبيع).

والاصل (مقول ومبيع) فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها، فيما كان من ذوات الواو

ونقلت الكسرة من الياء الى الساكن الصحيح قبلها فيما كان من ذوات الياء.

فصار فيما كان من ذوات الواو نقلٌ وقلبٌ وفي ذوات الياء نقلٌ فقط.

وكذلك اسم المفعول يعتل باعتلال فعله.

قالوا فيما كان من الواو (كلام مقول وخاتم مصوغ)

وفيما كان من الياء (ثوب مبيع وطعام مكيل)

وكان الاصل (مقوول ومصووغ) فاعلوهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة مع واو مفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين.

وكذلك مبيع ومكيل الاصل فيهما (مبيوع ومكيول) طرحت حركة الياء على ماقبلها فانضم، وسكنت الياء، فابدلنا من الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو (مفعول) فقلبتها ياء ـ على احد القولين.

وفي نحو (مقال وصاغ) اعلالان: بالنقل وبالقلب.

وكذلك في نحو (مقالة ومفازة).

اما نحو (مسير ومصير) من قولهم (بارك الله في مسيرك ومصيرك) ففيه اعلال بالنقل فقط.

ومثل ذلك (المشورة والمعيشة).

ومن ذلك (اقام واستقام) وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة، والاصل (اقوم واستقوم) فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف وقلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ماقبلها الان.

اما (قاولت وقولت وتقاول وتقول) فان هذه الافعال تصح، ولاتعتل.

اما قاول فلان قبل الواو الفا والالف لاتقبل الحركة ولاتنقل اليها الحركة.

واما قول فان احدى الواوين زائدة. وحين نقل حركة الواو

الثانية الى الاولى بزول الادغام وتقلب الواو الفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له.

وكذلك (تقاول وتقول) لايعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه.

ويصح ماكان قبل حرف العلة فيه الف نحو قاول وبايع، او واو نحو قول وتقول، او ياء نحو زين وتزين.

وكذلك يصح المضارع من ذلك نحو (يقاول ويعوذ ويزين) وقد صح المصدر في قوله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو في (لواذ) حيث صحت في لاوذ).

اعلم ان ماكان ثانية حرف علة فانه قد يعتل بالحذف كما اعتل بالتغيير.

والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين، والتخفيف، او لضرورة الاعلال.

فالاول نحو (قل وقلن) ومثله (بع وبعن) العلة في الحذف واحدة الا ان (قل) من الواو و(بع) من الياء.

وكذلك (لم يقل ولم يقلن) العين التي هي واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها، الا ان سكون اللام في (لم يقل) للجازم، وسكون اللام في (لم يقلن) للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به، وكذلك (لم يبع ولم يبعن) الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم.

واصل (قل) اقول مثل (انصر) من الصحيح ـ نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فلما تحرك استغنى عن همزة الوصل، والتقى ساكنان حرف العلة، واخر الامر المبني على السكون فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين.

واما الحذف لضرب من التخفيف نحو قولهم في سيد (سيد) وفي هين (هين) وفي ميت (ميت) قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت .. انما الميت ميت الاحيـــاء
انما الميت من يعيش كئيبا .. كاسفا باله قليل الرجـــاء

واما الثالث فهو الحذف الذى اضطرنا اليه الاعلال نحو الاقامة والاستقامة، والاصل: اقوام واستقوام- مثل احسان واستحسان من الصحيح.

ارادوا ان يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو اقام واستقام:

١- فنقلوا الفتحة من الواو الى ماقبلها.

٢- ثم قلبوا الواو الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الان، وبعدها الف افعال فصار اقام بالفين: الاولى منقلبة عن الواو وهى عين الكلمة والثانية زائدة وهى الف افعال.

٣- فدعت الضرورة الى حذف احداهما.. والتعويض.

ففى هذا وما شابهه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحذف وتعويض عن الالف المحذوفة بالتاء فى اخره.

والمهوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيع وما اشبههما، او وجد السبب وعارضه مانع نحو الجولان والهيمان فان الواو والياء تحركتا و انفتح ماقبلهما ولم تعلا. وذلك لزيادة الالف والنون فى اخرهما.

كل ذلك يسلم فيه حرف العلة..

ماصح تنبيها على الاصل

فيما يلى اشياء شذت عن القياس فصحت عينها: فمن ذلك قولهم (عور وصيد البعير)

جاءوا بهما شبيهة على الاصل، لانهما فى معنى مالابد من صحة الواو والياء فيه، لان (عور) فى معنى (اعور) فلما كان اعور لابد له من الصحة لسكون ماقبل الواو- صحت العين فى عور وصيدوحول (فصحة العين فى نحو (عور) امارتضى انه فى معنى (اعور)

ومن ذلك (اعتونوا وازدوجوا واجتوروا) والمراد: تعاونوا وتزاوجوا وتجاوروا- فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها، فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انك لو قلبت الواو لالتقت مع الالف قبلها فكان يؤدى الى حذف احداهما.. فيزول بناء (تفاعلوا) وهم يريدون معناه، ثم صححوا ماكان فى معناه..

وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة فى قولهم: (اعور الله عينه، واصيد بعيره) فانك لاتعله بقلبه الفا.

ولو بنيت منه (استفعلت) لقلت (استعورت) فكنت تصححه ولا تعله كما تعل (استقمت) لصحة (عور) واعتلال (قام).

وقد صححوا افعل التعجب نحوقولهم (ما اقومه! وما ابيعه!) لانهم ارادوا جموده وعدم تصرفه وصححوا (القود والخونة والحوكة والحورة)، ومنه نُوَمَةٌ ولُوَمَة وعُيَبَة.

وقد قالوا (اغيلت المرأة، واغيمت السماء، واستنوق الجمل، واستحوذ يستحوذ، قال الله تعالى: (استحوذ عليهم الشيطان) وقالوا (استصوب الامر، واجودت واطيبت واطولت ومنه قول الشاعر:

صددت فاطولت الصدود وقلما
وصال على طول الصدود يدوم

فهذه الالفاظ وان كانت متعددة فهى شاذة فى القياس قليلة بالنسبة الى مايعل جاءت تنبيها على اصل الباب.

اعلال اسم الفاعل

تقول في قام: قائم، وفي باع: بائع ، فتهمز العين ، وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه.

واما (شاك) ففيه ثلاثة اوجه:

احدها (شائك) بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع

والثاني (شاك) على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز، فتقول: هذا شاك، ومررت بشاك، ورأيت شاكيا، كما تقول: رأيت قاضيا.. ومثله (لاث) العمامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ.

والوجه الثالث ان تحذف العين حذفا فتقول: هذا شـاكٌ ولاثٌ بالرفع، ورأيت شاكا ولاثا ، ومررت بشاك ولاث.

واما (جاؤ) ففيه قولان:

أحدهما انه مقلوب .. بتقديم الهمزة الى موضع العين وتأخير اللام، فصار منقوصا ووزنه: فالٍ)فاذا نصبت قلت: رأيت جائيا على وزن فالع.

والثاني انه لما اعتلت عينه بقلبها همزة في اسم الفاعل اجتمع همزتان وقلبت الثانية ياء لانكسار ماقبلها وصار منقوصا (ووزنه فاع) .

ونحو عاور وصايد ومقاوم ومبايع العين فيه صحيحة غير منقلبة همزة لصحتها في الفعل.

اعلال اسم المفعول

يعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا نحو: مقول ومبيع. وقد تقدم ذكر الحذف في مفعول (ص٨٨) وقالوا: ماء مشيب اي مخلوط..

واما مهوب من قول حميد بن ثور:

وتأوى الى زغب مساكين دونهم
فلاً لاتخطاه الرفاقُ مهوب

فانه جاء على لغة من يقول فيما لم يسم فاعله: قول القول ، وبوع المتاع

فكأنه قال: هوب زيد فهو مهوب.

وقيل (مبيوع) وثوب (مخيوط) و (مريوت)

وقد روى بعضهم: ثوب (مصوون) وانشدوا:

والمسك في عنبره المدووف

وحكوا: مريض (معوود) وفرس(مقوود) وقول (مقوول)

والاشهر: المصون والمدوف والمعود والمقود والمقول.

(خلاصة)

نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله:

١ـ في الفعل المعتل عيناقد يقتصر على هذا النقل ، مع بقاء الحرف المعتل ان جانس الحركة مثل (يقول ويبيع) اصلهما (يقول ويبيع) فالاول كينصر والثاني كيضرب فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله.

وقد يصحب النقل قلب اذا لم يجانس حرف العلة الحركة ،فيقلب حرفا يجانسها مثل (اقام ويقيم) واصل الاول (اقوم) نقلت ... ثم قلبت الواو الفا ،لتحركها بحسب الاصل وانفتاح ماقبلها الآن.

واصل الثاني(يقوم) نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله، ثم قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة

ويمتنع النقل ان كان الساكن قبل حرف العلة معتلا نحو (بايع وعوق وتقول وبين وتعين)

ويمتنع ايضا في فعل التعجب نحو(ما اقومه! وما ابينه!)

ويمتنع النقل في الضعف نحو(اسود وابيض) كما يمتنع في معتل اللام نحو (اهوى ويهوى).

٢ـ ويكون النقل في اسم المشابه للفعل في وزنه دون زيادته فتكون فيه زيادة تميزه عن الفعل كالميم في (مفعل) مثل (مقام ومعاش) اصلهما (مقوم معيش) فحدث فيهما قلب بعد النقل.

وقد شذ عن ذلك (مزيد ومدين ومريم ومصيدة ومكوزة ومشورة

والفكاهة مقودة الى الاذى) . فان اشبه الفعل فى الوزن و الزيادة وجب التصحيح نحو (أبيض وأسود) .

وكذلك ان خالفه فيهما نحو (مقول ومخيط)

٣ــ اما المصدر الموازن لافعال او استفعال نحو اقوام واستقوام ففيه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحذف ، ويؤتى بالتاء عوضا عن (المحذوف فتصير (اقامة و استقامة)

وقد تحذف هذه التاء نحو (قوله تعالى فى سورة النور :

" رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة"

وحذف هذهالتاء يقتصر فيه على السماع .

٤ــ وفى صيغة (مفعول) :

اذا كانمن الواوى العين ففيهنقل وحذف نحو (مقول) ، و (مصون) .

واذاكانمنالیائی العين ففيه نقل وحذف بعد تغيير الحركة المنقولة فتأتى الكسرة بدلا من الضمة المنقولة من الياء ، ثم ياتى خلاف فى المحذوف ان حذفت واو مفعول سلمت الصيغة من القلب . وان حذفت الياء عين الكلمة قلبت واو مفعول ياء لمناسبة الكسرة ، ولئلا يلتبس الواوى بالیائی .

ويختلف الوزن الصرفى تبعا للمحذوف .

فوزن نحو (مقول)

مفعل ــ اذا كانالمحذوف واو مفعول (١) .

مفول ــ اذا كانالمحذوف عين الكلمة .

ووزن نحو (مبيع)

مفعل ــ اذاكانالمحذوف واو مفعول ، لان نقل الحركة لايراعى فى الميزانالصرفى وكذلك تغييرها لوقاية الياء منالقلب واوا .

---

(١) وقد نص الصبان على انه بضم الفاء وسكون العين ، حاشية حـ٤ : ٢١٣ .

القول
فى الواو والياء لاعين

اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهما اذا كانتا عينات ، واضعف حالا لانهما حروف اعراب تتغير بحركات الاعراب . وتلحقهاياء الاضافة وهى تكسر ماقبلها وتدخلها ياء النسب ، وعلامةالتثنية ــ وكل ذلك يوجب تغييرها ، وهى اذا كانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذاكانت عينا فهى اضعف منها اذا كانت فاء .

فكلما بعدت عن الطرف كان اقوى لها ، وكلما قربت من الطرف كان الاعلال لها الزم ، وفى الاعلال ضرب منالتخفيف ، ولذلك كان اخف عليهم من استعمال الاصل .

واذاوقعت الواو والياء طرفا اخرا فلايخلو امرهما من احوالثلاث :

اما الاعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ اخر .

واما بحذفها لساكنيلقاها أو لضرب منالتخفيف .

الثالث ان تسلم وتصح .

فالاول وهو القلب الىالالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهما ساكن ــ نحو قولك فىالفعل : غزاورمى ، والاصل : غزو ورمى ونظير ذلك فى الاسم : عصا ورحى والاصل : عصو ورحى ، لقولك فى التثنية : عصوان ورحيان ...

فاذا وقع بعدهما ساكن لم يعلا نحو (الغليان والنزوان) و (غزوا ورميا) لانهما لو اعلا والحالة هذه لادى الى اسقاط احدهما فكانيلبس .

٥ او قلب الواو ياء اوالعكس نحو (اغزيت والغازى) و (دعى ورضى)

٥ فاما (اغزيت) فاصلها (اغزوت) وانماقلبوها ياء لوقوعها رابعة .. والواو اذاوقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء ..

وكذلك نحو (الغازى والداعى) و (دعى ورضى) قلبت فيه الواو ياء لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير .

٥ اما (البقوى والشروى والتقوى والرعوى) فقد تقدم الكلام عليه في قلب الياء واوا .

٥ لبس في الاسماء المتمكنة اسم اخره واو قبلها ضمة فاذا ادى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره .

وذلك انا جمعت نحو (دلو وحقو) على (افعل) .. فالقياس ان يقال (ادلو واحقو) الا انهم كرهوامصيرهم الى بناء لانظير له في الاسماء المعربة فابدلوامن الضمة كسرة، ومن الواو ياء فيقولون (ادل واحق) فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض .

واو

..والمكروه وقوع حرف الاعراب طرفاوهو (أويا) لمايلزم حرفا لاعراب من التغيير فاذاصارت الواو مثلاحشوًاصحّت لانها امنت ان تكسرأوياتي بعدها الياء، نحو (الشقاوة والاداوة، والنهاية والنكاية) لولا الهاءلوجب قلب الواو والياءهمزة، كماتقلب في (كساء ورداء) .

٥ واعلم انكل جمع كان على "فعول" فان الواو الثانية تقلب ياء فيه وانما قلبوها ياء لامرين :

احدهما : كون الكلمة جمعاوالجمع مستثقل .

والثاني: ان الواو الاولى مدة زائدة ، ولم يعتد بها حاجز ، فصارت الواو التي هي لام الكلمة كانها وليت الضمة، وصارت في التقدير (عصو) فقلبت الواو ياء على حد قلبهافي (احق وأدل) .

ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو، فقلبت الواو ياء على حد قلبهافي (سيد وميت) وكسروا العين في نحو (عصى) .. ثم منهم من يكسر الفاء ويقول (عصى) بكسر العين والصاد ..

ولو كان (فعول) واحدا غير جمع لم يجب القلب نحو (عتوّ) مصدر (عتا يعتو) من قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا) .

.. شذ قولهم (انكم لتنظرون في نحو كثيرة) اي في جهات لانه جمع (نحو) بمعنى جهة .

وقالوا (نجو) وهو جمع (نجو) وهو من السحاب اول ماينشأ ،اوالسحاب الذي اراق ماءه .

وقالوا (أُبُوّ) جمع أب و (أُخُوّ) جمع أخ .

وذلك كله شاذ كانه خرج منبها على الاصل .

٥ والواو المكسور ماقبلهامقلوبة لامحالة لانكسار ماقبلها نحو : غازية وداعية .

وقد قالوا قنية وصبية و هو ابن عمي دنيا) فقلبوا اللام التي هي واو ياء، مع الحاجز الساكن : للكسرة التي قبل الساكن .

فالقنية من الواو لقولهم (قنوت) وقالوا فيها (قنوة) والصبية من صابيصبوء، والدنيامن الدنو .

٥ وقالوا (مرضى) وهو اسم امفعول من الرضوان والواو قد انقلبت ياء في (رضى) لانه على وزن (فعل) فوقعت الواوبعد كسرة فقلبت ياء .. ومثله (مقوى عليه) وقالوا (مدعو ومغزو) لان ماضيه على وزن (فعل)

واماقول عبد يغوث :

وقد علمت عرسي مليكة انني
انا الليث معديا على وعاديا

فقد روى (معدوا) بالواو على الاصل لانه من (عدا يعدو) .

٥ (فعلى) اذا كان اسماولامه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك في الصفة ، كانهم ارادوا التفرقة بين الاسم والصفة" .

قالوا في الاسم (الشروى والتقوى والبقوى والرعوى .. والطغوى) .

فهذه كلها اسماء واصل الواو فيها الياء .

فالشروى : المثل ، يقال : هذاشروى هذا اي مثله وهو من شريت .

والتقوى : الورع يقال : اتقاه يتقيه اتقاء .. وهو من الياء لقولهم (وقيت)

والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت .

والطغوى من الطغيان ، وطغيان وطغوى بمعنى واحد و هو مجاوزة الحد في العصيان .

والبقوى من (بقيت).

ولم يقلبوا في الصفات نحو (خزيا وصديا وريا)

ولا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كانت لامه من الواو (نحو دعوى وعدوى) من الاسماء و(شهوى ونشوى) من الصفات.

* (فعلى) تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القُصْوى وحُزْوى.

والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت (غزوى)، هذا كلام الزمخشري عن قلب الواو ياء اذا كانت لاما لفُعلى في الاسم دون الصفة، وقد تابعه ابن يعيش في شرحه على هذا"..

(وفي شرح التصريح على التوضيح (ج٢ : ٣٨٠) ة في المواضع التي تقلب فيها الواو ياء:

ان تكون الواو لاما لفعلى بالضم حال كونها صفة نحو (انازينا السماء الدنيا) وقولك: للمتقين الدرجة العليا، والاصل: الدنوى والعلوى لانها من الدنو والعلو، قلبت الواو فيهما ياء لاستثقال الواو والضمة وعلامة التأنيث في الصفة، فخففت لامها بقلبها ياء..

والدليل على صحة كونها صفة جريانها على موصوفها كامثل. هذا هو الاصل. واستعمالهم لها غير جارية على موصوف زال عن الاصل ومعامل معاملته.

واما قول الحجاز بين (المسافة القصوى) بالتصحيح فشاذ قياسا فصيح استعمالا نبه به على الاصل وهو الواو.. وبنو تميم يقولون (القصيا) بالاعلال على القياس.

فان كانت فعلى بالضم اسما او غير صفة لم تغير لامها بابدالها ياء بل تقر الواو على اصلها فرقا بين الاسم والصفة، ولم يعكسوا لان الاسم اخف من الصفة كقول ذي الرمة:

اذا بحزوى هجت للعين عبرة

فماء الهوى يرفض او يترقرق

باقرار الواو على حالها في (حزوى) اسم موضع.. وماذكره الموضح من ان لافعلى اذا كانت واوا تبدل ياء في الصفة تسليم في الاسم. تبع فيه الناظم — وقال المرادي: انه مخالف لقول اهل التصريف فانهم يعكسون فيبدلونها في الاسم دون الصفة ويجعلون (حُزْوى) شاذا.

قال الناظم في بعض كتبه:

وما قلته مؤيد بالدليل: وموافق لقول ائمة اهل اللغة. حكى الازهري عن الفراء وعن ابن السكيت انهما قالا:

ماكان من النعوت مثل (ا لدنيا) والعليا) فانه بالياء. لانهم يستثقلون الواو مع الضمة أوله وليس فيه اختلاف الا أن أهل الحجاز اظهروا الواو في (القصوى) وبنو تميم قالوا (القصيا) ا هـ.

فيه مسألة خلافية. وقد نقل الاشموني عن ابن مالك في بعض كتبه قبل العبارة المتقدمة:

"النحويون يقولون: هذا مخصوص بالاسم، ثم لايطلون الا بصفة محضة، او بالدنيا. والاسمية فيها عارضة، ويزعمون ان تصحيح حزوى شاذ كتصحيح (حيوة) وهذا قول لادليل على صحته و ما قلته مؤيد بالدليل وموافق لائمة اللغة..)

والخلاصة:

انه لايفرق بين الاسم والصفة فيما جاء على وزن فعلى بالفتح اذا كانت لامه واوا نحو (دعوى وعدوى) اسمين و(شهوى ونشوى) صفتين.

فاذا كانت لام (فَعلى) ياء قلبت واوا في الأسماء نحو (تقوى..)

ولم تقلب في الصفات نحو (خزيا..)

أما (فُعلى) بالضم اذا كانت لامه ياء فانه لايغير اسما كان اوصفة نحو الفتيا القصيا.

فاذا كانت لامه واوا كان فيه الخلاف:

هل تقلب واوه ياء في الاسم، أو في الصفة ؟

وفيما يلي نص "المفصل" في لام فَعلى وفُعلى:

وما كان فُعلى من ا ليا٤ قلبت ياؤه واوا في الاسما٤ كالتقـــوى والبقوى والرعوى والشروى العوى، لانها من عويت(الحبل اذا فتلتـــه) والطغوى من الطغيان.

ولم تقلب في الصفات نحو: خزيا وصديا وريا،
ولايفرق فيما كان من الواو نحو: دعوى وعدوى وشهوى وتشوى.
وفُعلى تقلب واوها يا٤ في الاسم دون الصفة فالاسم نحو: الدنيا والعليا والقصيا- وقد شذ القصوى وحزوى، . والصفة قولك اذا بنيت فُعلى من غزوت: غُزْوى.
ولايفرق في فُعْلى من اليا٤ نحو الفتيا والقضيا في بنا٤ فعلى من قضيت، واما فَعلى فحقها أن تنساق على الاصل صفة واسما. ا.هـ

الهمـــزة
العارضـة في الجمـــع

اعلم ان مطية وركية وزنهما فعيلة كصحيفة وسقيفة ،والاصل :مطيـوة وركيوة،فاليا٤ زائدة للمد كالف رسالة،ز والواو لام الكلمة، لانه من (مطـــوت) و(الرّكوة) فلما اجتمعت الواو واليا٤وقد سبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو يا٤ على حد(ســيد وميت).

فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمهما حكم الرباعي كجعافر وسلاهب(١) فقلت(مطائي وركائي) فهمزت اليا٤ فيهما لانها مد لاحظ لها في الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف و رسائل.

فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفا، وقلبوا اليا٤ الفا فصارا: مطـا٤ وركا٤.

وكذلك لو كانت اللام همزة اصلية نحو خطيئة ورزيئة، وجمعتـــه هذا الجمع قلت: خطايا ورزايا باليا٤ الخالصة.

والاصل : خطائئ ورزائئ، فاجتمع همزتان الاولى مكسورة، فقلبـوا الثانية يا٤ لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى.

(١) في اللسان: السلهب الطويل.. والجمع سلاهبة.

فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار: خطائى ورزائى باليا٤ الخالصة.
فقلبوا اليا٤ الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصارت (خطـــا٤، ورزا٤)

والهمزة قريبة من الالف، فصار كأنك قد جمعت بين ثلاث الفات.
فأبدلوا من الهمزة يا٤، فصار خطايا ورزايا.
ولا يعتمدون ذلك إلا فيما كانت همزته عارضة في الجمع..
وقد حكى عنهم(غفر الله خطـائئه) بهمزتين. وحكى ابوزيـــد (دريئة ودرائئ) بهمزتين..

وقالوا (شوايا وحوايا) في جمع (شاوية وحاوية) فالواو فيهمـــا وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم.
وذلك انه لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبها في صـــوار وقوائم.١

ووقعت الف الجمع بعدها، فاكتنفت الالـف واوان: احدهمـــا المنقلبة عن الالف ، والاخرى عين الجمع، فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد الف زائدة قريبة من الطرف.

على حد صنيعهم في (اوائل)
فصار : حوائى وشوا ئى
ثم ابدلوا من كسرة الهمزة فتحة وقلبت اليا٤ الفا لتحركها وانفتاح ماقبلهـــا فصار تقديره: شوا٤ وحوا٤.

فابدلوا من الهمزة يا٤ وقالوا: شوايا وحوايا.

وقالوا: هدية وهداوى وعطاوى وعطاوى وشهية وشهاوى بالواو وهـــذا شاذ والقياس الجيد: هدايا وعطايا وشهايا.

و اما اداوة واداوى، وعلاوة وعلاوى وهراوة وهراوى ونحوها ممـا الواوُ في واحده ظاهرةٌ نحو(شقاوة وشقاوة) فانك اذا جمعتها على هذا الحـد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التي كانت فـــي الواحد ، وهو موضع يكسر فيه الحرف ، فتقلب حينئذ همزة مكســورة، فتصير في هذه الصورة انائو.. فتقلب الواو يا٤ لانكسار ماقبلها فتصير

اداتي. ثم حمل فيهاما عمل في (خطاتي) من تغيير الحركة والقلب.

ثم انهم راعوا في الجمع حكم الواحد فارادوا ان تظهر الواو في التكسير كماكانت ظاهرة في الواحد، فلم يمكنهم ذلك.

فأبدلوا من الهمزة الواو.

فاذا ليست هذه الواوُ الواوَ التي كانت في الواحد انما هي بدل من الهمزة المبدلة من الف (اداوة) والالف بدل من ياء هي مبدلة من واو اداوة.

ووزن اداوى على هذا فعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لاعينا .

وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الى الياء.. فاظهروا الواو في (اداوة) ونحوها ليعلموا ان الواوَ في (اداوة)، وان كانت رابعةً صحيحةً غير منقلبة.

واذا كانواقد راعوا الزائدة في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الأصلي أجدر.

وقوع الواو رابعة فصاعدا

اذا وقعت الواو رابعة فصاعداقلبت ياء.

وانما قلبوها ياء، حملا على المضارع.

وانما قلبت في المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها في (ميزان) و(ميعاد) فلما قالوا: يغزى فقلبوا- كرهوا ان يقولوا (اغزوت) لان الافعال جنس واحد ، فارادوا المماثلة وان يكون لفظ الماضي والمضارع واحدا فاعلوا الماضي لاعلال المضارع. كما اطوا المضارع نحو(يقول ويبيع) لاعلال (قال وباع)

الا ترى انه لولا اعلال الماضي لم يلزم اعلال المضارع.

وقالوا في مضارع (غُزِي ورُضِي) : يغزيان ويرضيان فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ماقبل اللام، حملا للمضارع على الماضي لان الماضي قد وجدت

فيه علة تقتضي القلب وهوانكسار ماقبل الواو نحو (غزى و رضى) ولم يوجد في المضارع علة تقتضي القلب فكرهوا ان يختلف الباب .

فهذانظير اغزيت يغزى، الا ان اغزيت حمل ماضيه على مضارعه، وهنا حمل المضارع على الماضي فيه.

واما (يشأيان) فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب في الماضي لانك تقول (شأوت) (١) ولم ينكسر ماقبل الواو في المضارع.

وذلك من قِبَلِ أن الماضي(فعل) بالفتح وفعل مفتوح العين لايأتي مضارعه على (يفعل) بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضا فعوما على الأصل.

وقالوا: (ملهيان) في تثنية ملهى وهو من الواو ولكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضي وهو (لُهِيتُ عن الامر) وكذلك (مصطفيان) فقلبوا اللام ياء حملاعلى(يصطفى) ..

اجتماع حرفي العلة في اخر الفعل

اذا اجتمع في اخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما ادى الى حذف اوتغيير وانما يعل احدهما، والاولى بالاعلال الاخير الذي هو اللام على نحو(شوى وذوى) .

فاما (حيي وعيي) ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركهاوانفتاح ماقبلها وان يصير اللفظ الى(حاى وعاى) فيعتل العين.

---

(١) يقال: شأهم شأوا اى سبقهم.

وقد اعتلت هذه اللام في المضارع بقلبها الفا وسكونها في حال الرفع وحذفها في حال الجزم، والافعال كلها جنس واحد، فكرهوا ان يجمعوا عليه اعتلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح واقروه على لفظه في الماضي ووقوه مايستحقه من الحركات، ولحق الثاني القلبُ والتغيير والسكون وذلك نحو حيي يحيا وعيي يعيا.

واكثر العرب يدغم العين في اللام اذا تحركت اللام نحو: حي وعي ..

واذاظهرت لقلت: لقد حيي زيد قلت في الجمع: قد حيوا، كما تقول: قد عيوا

وبناؤه على بناء (خشوا وفنوا) لان حيي اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشي وفني، فاذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف مالحق خشي اذا كانت للجمع.

ومن قال: حيّ فلان، فادغم، ثم جمع قال: (حَيُّوا) لان الياء اذا سكن ماقبلها في مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم تنقل عليها الضمة، قال عبيد:

عَيُّوا بامرهم كما عَيَّت ببيضتها الحمامة
وضعت لها عودين من نشم ضعة واخر من ثمامة

الشاهد فيه قوله (عيوا وعيت) واجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام.

وصف قوما يخرّقون في امورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل في ذلك بخُرّق الحمامة وتفريطها في التمهيد لبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من قصار الاعواد وربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا في المثل (اخرق من حمامة) والضَّعة: نبات الحمض، والثمامة نبت معروف في البادية لاتقربه الإبل إلا عند الجدب.

اجتماعهما في آخر الاسم

قالوا في جمع (حيا وعي): احية واعياء، واحيية واعييء.

أما احية واحياء (في جمع حيا الناقة) فهذا يجوز فيه الوجهان: الاظهار والادغام.

فالاظهار قولك: احيية على أفعله، واحييء على افعلاء، وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام في الواحد (حيا) غير ثابتة وانما هي مبدلة على حد إبدالها في: وراء وسقاء.

واما الادغام نحو: احية واحياء فلاجتماع الياءين ولزوم تحريك الثانية.

واما عي واعيية واعييء فالادغام فيه أوجب منه في احية، لان اللام لاتثبت في واحد احية بل تبدل همزة، فلم يلزم اللامَ التحريكُ، وانما لزم الهمزة التي هي بدل منها.

واما اعياء واعية فاللام ثابتة في واحده متحركة نحو: عيي، فقويت فيها الحركة لوجودها في الجمع والواحد وقوي وجه الادغام.

ومن العرب من يقول: اعياء واعية فيبين..

واما قوي فهو من مضاعف الواو، والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم في المصدر (القوة) ولم يعلوا الواو بقلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام في المضارع نحو: يقوى. فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام.

ولايجوز الادغام كما جاز في حي وعي لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء لكسر ماقبلها في (قوي).

وما كان من مضعف الواو ماضيا فانه يكون على فعلت بكسر العين فلا يأتي منه: فعلت ولافعلت فلم يقولوا: قووت، ولا قووت، لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فيوا الماضي على فعلت لتقلب ياء نحو بيا

(شقيت ورضيت) فهم باستثقال الواوين والضمة اجدر.

فاستثقلوا اجتماع الواوين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء وبزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم في (حيوان) والاصل (حييان) .

فلذلك قالوا : قويت وخويت ، والاصل : قووت وخووت، فانقلبت اللام التي هي واوٌ ياءً لانكسار ماقبلها وصحت العين في: قويت وخويت لاعتلال اللام، وجرى ذلك مجرى مالامه ياء نحو: لويت ورويت .

هذا اذا كان اصل العين التحريك اما اذا سكنت العين او انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو:

التوى وهو الهلاك وهو من ضاعف الواو ، يدل على ذلك قولهم: الشوء : الفرد ومنه الحديث : " الطواف توء" و"الاستجمارتوء" فهو من معناه ولفظه لأن الهلاك اكثر مايكون مع الواحد.

وكذلك اذا كان اصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو (القوة والصوة) وهو مختلف الريح و(الحو[1] والسو) وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه، و(القو) وهو اسم مكان و(الجو) وهو مابين السماء والأرض. وطه: خلا لك ا لجو فبيضي واصفري .

جعلوه اذا سكن ماقبل الواوالأخيرة مثل : غزو وعدو.

واحتمل هذا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكون اللسان ينبو بهما دفعة واحدة.

— — —

هذا وبالله التوفيق

---

(١) في القاموس: لايعرفالحو من اللو اى البين من الخفي.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	القسم لرابع في لمشترك
٥	الوقف
٥	الاسم الموقوف عليه
٩	حكم الهمزة
١١	الوقف على المنقوص
١٣	الوقف على المقصور
١٣	الوقف على الفعل
١٤	الوقف على تاء التأنيث
١٦	الوقف على غير المتمكن
٢٣	تتمة
٢٩	كتاب القطع والا ئتناف لابى جعفر النحاس
٢٩	كتاب ايضاح الوقف والابتداء لابى بكر الانبارى.
٣٤	ومن اصناف المشترك ابدال الحروف
٣٦	ابدال الهمزة ــ الابدال الواجب من الالف
٤٠	الابدال الواجب من الواو.
٤١	الابدال الجائز من الواو.
٤٢	الابدال غير المطرد في الهمزة
٤٤	جواز ابدال الهمزة من الواو المكسورة او المفتوحة
٤٦	ابدالها من الهاء والعين
٤٨	ابدال الالف ــ ابدالها من والواو والياء
٥٢	ابدال غير مطرد
٥٣	التقاء الهمزتين في كلمة.
٥٤	التقاء الهمزتين في كلمتين
٥٧	ابدال الالف من النون والتنوين
٥٨	ابدال الياء

الصفحة	الموضـــوع
٦٩	ابدالها من الالف ـ ابدالهامن (الواو
٦٣	ابدال الياء شذوذا
٦٦	ابدال الواو ـ ابدالهامن الالف
٦٨	ابدالهامن الياء
٧١	ابدال الميم
٧٤	ابدال النون
٧٤	ابدال التاء ـ ابدالها من الواو
٧٧	ابدالهامن الياء
٧٩	ابدال الهاء
٨٠	ابدال الطاء من ا لتاء
٨١	ابدال الدال من التاء
٨٣	ومن اصناف المشترك الاعتلال
٨٤	النقول فى الواو والياء فائين
٨٦	(افتعل) من مهموز الفاء
٨٦	القول فى الواو والياء عينين
٩١	ماصح تنبيها على الاصل .
٩٢	اعلال اسم الفاعل
٩٢	اعلال اسم المفعول
٩٣	خلاصـــة (الاعلال بالنقل)
٩٥	القول فى الواو والياء لامين .
١٠٠	الهمزة العارضة فى الجمع
١٠٢	وقوع الواو رابعة فصاعدا
١٠٣	اجتماع حر فى العلة فى اخر الفعل
١٠٥	اجتماعهما فى آخر الاسم .